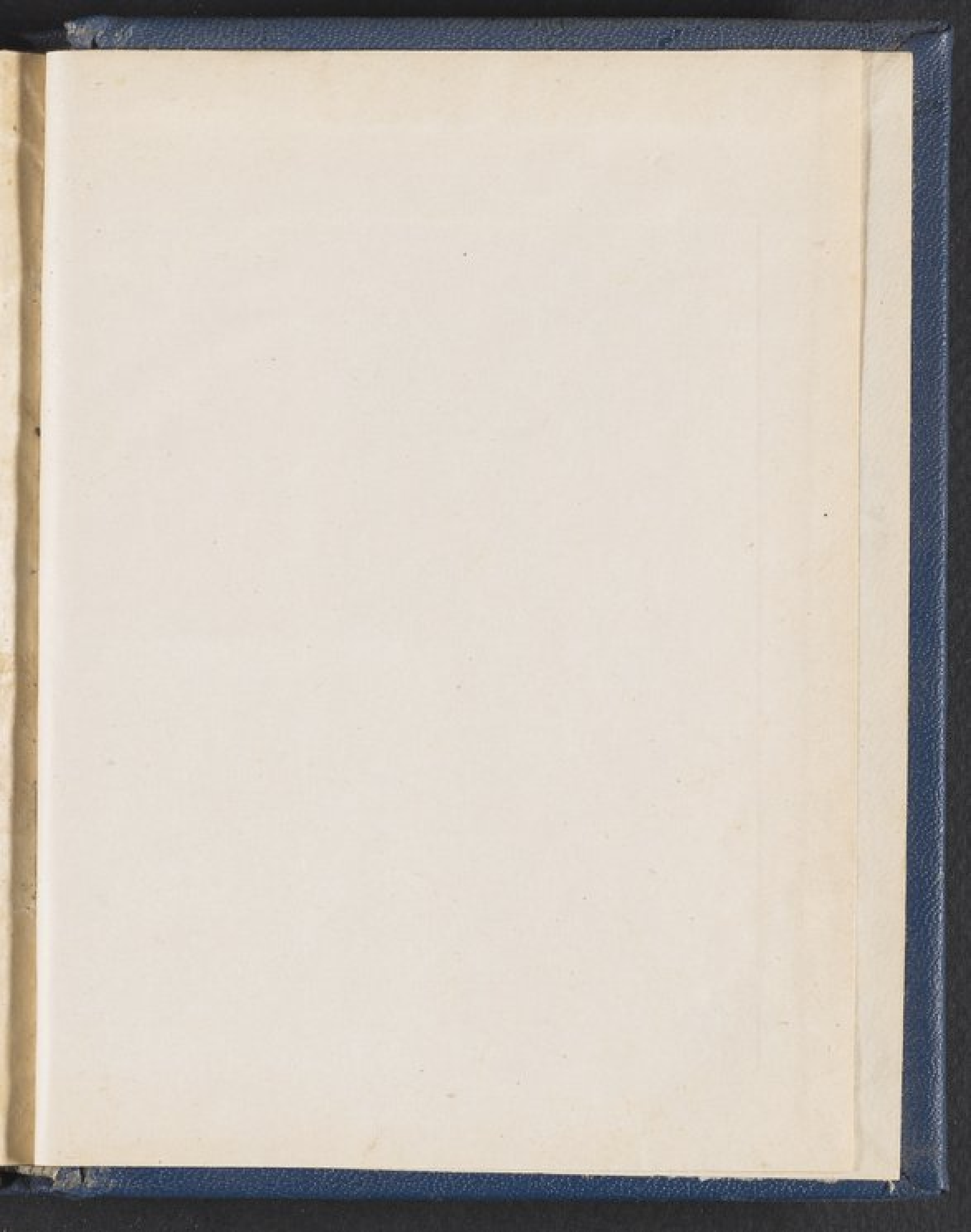






الحديقة

وهي مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها

محب الدين الخطيب

الجزء الثاني

القاهرة

١٣٤٤

عنيت بنشرها

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على الانسان الكامل
سيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه وكل من أحيا هدايته
وسلم تسليما كثيرا

أما بعدُ فانّ في ذهني صورةً للمروءة أتمنّى لو تحلّى بها المرء والمرأة من قومي ، واتّخذْناها مثلاً أعلى في تكوين فُتُوّة فِتْياننا وفَتَياتنا

إنّ هذه السطور من مقدّمة « الحديقة » لَتضيقُ عن رسم صورة المروءة والفتوّة اللائقتين بأبناء عصر قد جدَّ فيه الجِدّ ، وتراكمتْ فيه علينا واجباتٌ لا ينهض بها إلا رجلُ الصدقِ الحازمُ العالمُ الذي ربّى في نفسه مَلَكةَ التوحيد والتنظيم والتشمير واعتاد الاقتصادَ في كل شيء ، والانصافَ في جميع المواقف ، والوفاءَ للماضي المجيد ، والجهادَ في سبيل المستقبل السعيد ، والتضحيةَ يومَ يرى قوميته في حاجة اليها * واذا ضاقت هذه السطور عن رسم تلك الصورة فانّ أعيان البيان من الحكماء والشعراء والكتّاب

ما فتِئوا في كل عصر ومصر يَصفون بألسنتهم وأقلامهم ما تنفذ إليه بصائرهم من أسرارها ، مُحبّبين الى طلاب الكمال - من الفتيان والرجال - الاتصافَ بأوصافها ، والتجهُّزَ بأسلحتها . كما يتأهلوا بذلك لحمل أعباء القومية ، والسير بالامة في طريق الصلاح ، والارتقاء بالوطن الى ذُرَى العز

لقد أخذتُ على نفسي منذ تكوَّنتْ عندي فكرة إنشاء « الحديقة » أن أجمع فيها أثناء المطالعة ما كنتُ أودُّ أن أدَّخره لنفسي في مذكراتي الخاصة من قصيدة بليغة حكيمة أو قطعة أدبيةً ذات روعة أو فصل اصلاحي نافع ، متوخياً في مجموع ذلك أن يكون من بواعث اللذة للقرّاء والقارئات ، وأن يكون - مع ما تقدَّم - عوناً لهذه الامة على ايقاظ ما في نفوسها من الفضائل القومية بما يتخلله من بيان صفات المروءة * وفي النية أن أثابر على إصدارها أجزاء بهذا الحجم * والله الموفق

القاهرة : ١٥ شعبان سنة ١٣٤٤

محبّ الدين الخطيب

أمير المؤمنين
عبدالملك بن مروان

عبد الملك بن مروان

روى الحكيم الاسلامي الكبير أبوحيان التوحيدي، في كتابه (الامتاع والمؤانسة) قال :

قال مالك بن عمارة اللخمي : كنت أجالس في ظل الكعبة أيام الموسم عبد الملك بن مروان ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعروة بن الزبير . وكنا نخوض في الفقه مرة ، وفي الذكر مرة ، وفي أشعار العرب وآثار الناس مرة . فكنت لا أجد عند أحد منهم ما أجد عند عبدالملك ابن مروان : من الاتساع في المعرفة ، والتصرّف في فنون العلم ، والفصاحة ، والبلاغة ، وحسن استماعه إذا حُدّث ، وحلاوة لفظه إذا حَدّث

فخلوت معه ذات ليلة فقلت :

— والله إني لمسرور بك لما أشاهده من كثرة تصرّفك ، وحسن حديثك ، وإقبالك على جليسك

فقال لي : — انك ان تعش قليلاً فسترى العيون طامحة لى ، والاعناق قاصرة نحوي . فلا عليك أن تعمل الىّ ركابك

فلما أفضت اليه الخلافة شخصت أريده ، فوافقته يوم جمعة وهو يخطب الناس ، فتصديت له . فلما وقعت عينه علي كشر في وجهي فأعرض عني . فقلت : لم يثبتني معرفة ، لو عرفني ما أظهر نكرة . لكن لم أبرح مكاني حتى قضيت الصلاة ودخل . فلم ألبث أن خرج الحاجب الىّ فقال :

— مالك بن عمارة !

فقمت وأخذ بيدى وأدخلني عليه . فلما رآني مدّ يده

إلى وقال :

— إنك تراءيت لي في موضع لم يجز فيه إلا ما رأيت من الاعراض والانقباض ؛ فمرحباً وأهلا . كيف كنت بعدنا ، وكيف كان مسيرك ؟

فقلت : — بخير ، وعلى ما يحبه أمير المؤمنين

قال : — أتذكر ما كنت قلت لك ؟

قلت : — نعم ، وهو الذي أعملني اليك

فقال : — ماهو بميراث ادّعيناه . ولكن أخبرك عن نفسي خصالا سمت لها نفسي الى الموضع الذي ترى : ما لاحيت ذا ردّ قط ولا ذا قرابة ، ولا شمت بمصيبة عدو قط ، ولا أعرضت عن محدث حتى ينتهي ، ولا قصدت كبيرة من محارم الله متلذذاً وواثباً عليها . وكنت من قريش في بيتها ومن بيتها في وسط ، فكنت آمل أن يرفع الله مني ، وقد فعل . ياغلام بوّئه منزلا في الدار !

فأخذ الغلام بيدي وقال :

— انطلق الى رحلك !

وكنت في أخفض حال ، وأنعم بال . وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه . فاذا حضره عشاؤه أو غداؤه أتاني الغلام وقال :

ان شئت صرت الى أمير المؤمنين ، فانه جالس

فأمشي بلا حذاء ولا رداء ، فيرفع مجلسي ، ويقبل على محادثتي ، ويسألني عن العراق مرة وعن الحجاز مرة ، حتى مضت لي عشرون ليلة . فتغديت يوماً عنده ، فلما فرغ الناس نهضت للقيام ، فقال :

ـ على رسلك أيها الرجل ! أي الامرين أحبّ اليك : المقام عندنا فلك النصفة في المعاشرة والمجالسة مع المواساة ، أم الشخوص ولك الحباء والكرامة ؟

فقلت : ـ فارقت أهلي وولدي على أن أزور أمير

المؤمنين ، فان امرني اخترت فِناءه على الاهل والولد

قال :ـ بل أرى لك الرجوع اليهم ، فانهم متطلعون الى رؤيتك ، فتحدث بهم عهداً ويحدثون بك مثله ، والخيار في زيارتنا والمقام فيهم إليك . وقد أمرنا لك بعشرين الف دينار ، وكسوناك وحملناك . أتراني ملأت يدك أبا نصر ؟

قلت :ـ ياأمير المؤمنين أراك ذاكرا لما ورثت عن نفسك

قال :ـ أجل ، ولا خير فيمن ينسى اذا وعد . ودّع اذا شئت ، صحبتك السلامة

صقر قريش
عبد الرحمن الداخل

صفر قريش

مَنْ لنضوٍ يتنزّى(١) ألما

برّح الشوقُ به في الغلَسِ

حَنّ للبان وناجى العَلَما

أين شرقُ الأرضِ من أندلس

***

بُلبلٌ علّمه البينُ البيانْ

بات في حبل الشُّجون ارتبكا

في سماء الليلِ مخلوعَ العِنانْ

ضاقتِ الأرضُ عليه شبكا

كلما استوحش في ظل الجِنان

جُنّ فاستضحكَ من حيثُ بكى.

---

(١) يتوثب

ارتدى بُرْنُسَهُ والتما

وخطا خُطْوَةَ شيخ مُرعَس (١)

ويُرى ذا حَدَبٍ إن جثما (٢)

فإن ارتدَّ بدا ذا قَعَس (٣)

* * *

فمُهُ القاني على لَبَّتِه

كبقايا الدم في نصلٍ دَقيقْ

مَدَّهُ فانشقَّ من مَنْبَتِهِ

من رأى شِقَّيْ مِقَصٍ من عَقِيقْ

وبكى شَجْواً على شُعبتِه

شَجْوَ ذات الثُّكل في السِتْرِ الرقيق

سَلَّ من فِيهِ لساناً عَنَما (٤)

ماضيا في البثِّ لم يحتبس

---

(١) مرعش (٢) الحدب : خروج الظهر ودخول الصدر
(٣) القعس : دخول الظهر وخروج الصدر (٤) احمر كالعنم

وَتَرٌ من غير ضرب رَنَّما
في الدُّجى أو شررٌ من قبسِ

***

نَفَرَتْ لَوْعَتُهُ بعد الهدوءْ
والدُّجى بيت الجوى والبُرَحا
يتعايا بجناحٍ ، وينوءْ
بجناحٍ ، مُذْ وَهَى ما صلَحا
ساءَه الدهرُ وما زال يسوءْ
ما عليه لو أسا ما جرحا
كلما أدْمى يديْهِ ندما
سالتا من طوقِهِ والبُرنُسِ
فنيَتْ أهدابُه إلاّ دما
قام كالياقوت لم ينبجس (١)

---

(١) لم يسل

مَدَّ في الليلِ أنيناً وخَفَق

خَفَقَان الفرط في جُنْحِ الشَّعَرْ

فَرَغَتْ منْهُ النوى غيرَ رَمَقْ

فضْلةَ الجُرْحِ اذا الجُرحُ نَعَرْ

يتلاشى نزَواتٍ في حَرَقْ

كذُبالٍ آخرَ الليلِ استعَرْ

لم يَكُنْ طوْقاً ولكن ضَرما

ماعلى لبَّتِهِ من قبَسِ

رَحْمةُ اللهِ لَه هل عَلِما

أن تلك النَّفسَ من ذا النَّفَسِ

***

فقلتُ لليل ـ والليل عوادْ ـ :

مَنْ أخو البثِّ؟ فقال: ابنُ فراق

قلتُ: ماواديه ؟ قال: الشَّجْوُ وادْ
ليس فيه من حجازٍ أو عِراقْ
قلتُ: لكنْ جَفْنُهُ غير جَوادْ
قال: شرُّ الدمعِ ماليس يُراقْ
نَغْبِطُ الطَيرَ وما نَعْلَم ما
هي فيهِ من عَذابٍ بَئِسِ
فدعِ الطَيرَ وحظّاً قُسما
صبّرِ الأَيْكَ كَدُورِ الأَنسِ (١)

* * *

ناحَ إذ جفناي في أسرِ النُجُوم
رَسَفا في السُهْدِ والدمعُ طَليقْ
أيُّها الصارخُ من بَحْرِ الهُمُومْ
ماعسى يُغْني غريقٌ عن غريقْ

---

(١) الأنس : الناس

إنَّ هـذا السهم لي منه كُلومْ

كلنا نازحُ أيكٍ وفريقْ

قلّب الدنيا تجدها قِسما

صُرِّفت من انعُمٍ أو أبؤسِ

وانظر النـاسَ تجدْ من سَلما

من سِهام الدَّهرِ شجتْهُ القسِي

* * *

ياشبابَ الشّرْقِ عنوانَ الشبابْ

ثمرات الحسبِ الزاكي النميرْ

حسْبُكُم في الكَرَم المَحْضِ الأُباب

سيرةٌ تبقى بقاء ابنَيْ سَمِيرْ (١)

في كتاب الفخرِ (للداخل) (٢) باب

لم يلجْه من بني المُلك أميرْ

---

(١) ابنا سمير : الليل والنهار (٢) هو الامير عبد الرحمن

في الشموس الزُّهْرِ في الشامِ انتمى
ونمى الأقمارَ بالأندلس (١)
فَعَدَ الشرقُ عليهم مأتماً
وانثنى الغربُ بهم في عُرُس

***

هل لكم في نبأ خير نبأ
حليةِ التاريخ مأثورٍ عظيم
حلَّ في الأنباء ما حلت سبأ
مَنْزِلَ الوسطى من العِقد النظيمْ
مِثْلَهُ المقدار يوماً ما خبأ
لسليبِ التاج والعرشِ كَظيمْ
يُعجزُ القُصَّاصَ الا قلما
في سوادٍ من هوىً لم يُغمَس

(١) نماه أي رفعه بالنسب اليه

يُؤْثِرُ الصِدْقَ ويجزي علما
قَلْبَ العالمَ لو لم يُطْمَس

* * *

عن عِصاميٍّ نَبيلٍ مُعْرِقِ
في بُناةِ المجْدِ أبناءِ الفَخَارْ
نَهَضَتْ دُوَلَتُهم بالمشرقِ
نَهضةَ الشَمْسِ بأطرافِ النَّهارْ
ثم خانَ التاجُ ودَّ المفْرِقِ
ونَبَتْ بالأنْجُمِ الزُّهْرِ الديارْ

غفَلوا عن ساهرٍ حول الحمى
باسطٍ من ساعديْ مُفْتَرِسِ
حامَ حوْلَ الملكِ ثم اقتحما
ومشى في الدَّمِ مَشْيَ الضَّرِسِ

جُزيَتْ مروانُ عن آبائها
ما أراقوا من دماء ودُمُوع
ومِن النَفْسِ ومن أهوائها
ما يؤدّيه عن الأصلِ الفرُوعْ
خلَتِ الاعواد من أسمائهـا
وتغطّت بالمصاليب الجـذوعْ
ظلَمتْ حتى أصابتْ أظلما
حاصِدَ السيف وبيء المحْبس
فطناً في دَعْوةِ الآل لِما
همَس الشاني وما لم يَهْمِسِ

***

لبِسَتْ بُرْدَ النَبيّ النيّراتْ
مِنْ بني العباس نوراً فَوْقَ نُور

وقديماً عنـد مروانَ تِراتْ

لزكيـاتٍ من الأنفسِ نُورْ

فنجا (الداخلُ) سبْحاً بالفُراتْ

تاركَ الفتْنةِ تطْغى وتَنُورْ

غسَّ كالحوتٍ به ، واقتحما

بين عبريهْ عيونَ الحرَسِ

ولقد يُجْدِي الفتى أن يَعلْما

صهْوَةَ الماءِ ومَتْنَ الفرسِ

***

صحِبَ الداخـلَ من اخوتِه

حدَثٌ خاضَ الغِمارَ ابنُ ثمانْ

غَلَبَ الموجُ على قوَّتِهِ

فـكأنّ الموجَ من جُندِ الزمانْ

وإذا بالشطّ — من شقوته —
صائحٌ صاحَ به : نِلْتَ الامانْ
فانثنى منخدعاً مستَسلما
شاةٌ اُغترّتْ بعهد الأطلسِ (١)
خضبَ الجُنْدُ به الارضَ دما
وقلوبُ الجُنْدِ كالصخْرِ القَسي

* * *

أيُّها اليائسُ مُتْ قبلَ المماتْ
أو اذا شئْتَ حيـاة فالرجاء
لا يَضِقْ ذَرْعكَ عندَ الازماتْ
إن هي اشتدّتْ وأمِّلْ فرَجا
ذلك (الداخلُ) لاقى مُظْلماتْ
لم يكُنْ يأمُلُ منها مَخرَجا

---

(١) الذئب

قَد تولَّى عِزُّهُ وانْصرمَا

فَمضى من ردِّهِ لم ييأسِ

رَامَ بالمغْربِ مُلْكاً فرمى

أبْعد الغَمْرِ وأقصَى اليبسْ

***

ذاكَ واللهِ الفَتى كلُّ الفَتى

أي صَعْبٍ في المَعَالي ما سلكْ

ليسَ بالسائل إن همَّ: متى؟

لا ولا النـاظرِ ما يُوحي الفَلَكْ

زَايَلَ المُلكُ ذويْهِ، فاتى

مُلكَ قوْمٍ ضيَّعوهُ فَملكْ

غمـراتٌ عارَضتْ مُقْتحِما

عَاليَ النفْسِ أشَمَّ المعطَسِ

كلُّ أرْضٍ حلَّ فيها أو حِمى
مَنْزِلُ البَدْرِ وغابُ البَيْهَسِ (١)

*
* *

نزل الناجي على حُكْمِ النوى
وتوارى بالثَّرَى من طالبيه
غيرَ ذي رَحْلٍ ولا زادٍ سوى
جَوْهَرٍ وافاهُ من بِنْتِ أبيهْ
قمرٌ لاقى خُسوفاً فازوى
لَيْسَ من آبائِهِ الا نبيهْ
لم يجِدْ أعوانَه والخدَما
جانبُوه غيرَ (بَدْرٍ (٢)) الكيّس
من مَوالي مَرْوانَ القُدَما
لم يخُنْهم في الزَّمانِ المؤنِس

---

(١) الاسد (٢) بدر اسم خادمه المشهور

حِين في إفريقيـا أحـلَ الوِئام

واضْمَحلتْ آيةُ الفتْحِ الجليلْ

باتت الأمةُ في غيْرِ المَنامْ

وكثيرٌ ليس يلتَامُ قليلْ

يمَنٌ سلَّتْ ظُباها والشآمْ

شامُها هندية ذات صليل

فرّقَ الجندَ الغنِى فانقسَما

وغدا بينهم الحَق نسِى

أوحش السودَدُ فيهمْ وسَما

للمعالي من به لم تأنس

***

رحموا بالعبقريّ النابهِ

البعيدِ الهمةِ الصعْبِ القِيادْ

مدَّ في الفتحِ وفي أطنابه
لم يقِفْ عند بناء ابن زِياد
هجر الصيْدَ فما يُعنى به
وهو بالملْكِ رفيق ذو اصطياد
سلْ به أندلساً: هل سلِما
من أخي صيْدٍ رفيق مَرِسِ؟
جرّد السيف وهزّ القلما
ورمى بالرأى أمَّ الخُلَس (١)

***

بسلام ياشراعاً ما درى
ما عَليْه من حياء وسَخاء
في جناح المَلَكِ الروح جرى
وبسَمحاءَ من اللطف رُخاء (٢)

---

(١) احسن الفرص (٢) الرخاء الريح اللينة

غسل اليمُّ جراحات الثرى
وَمحا الشدةَ من يمحو الرّخاءْ

هل درى أندلسٌ مَن قدِما
دارَهُ من نحو بَيْتِ المَقْدِسِ؟
بسليل الأمويين سَما
فَتْحُ موسى مُسْتَقِرَّ الأُسس (١)

***

أمويٌّ للعُلى رحلتهُ
والمَعالي بعطيٍّ وَطُرُقْ
كالهلال انفردت نُقلته
لا يجاريهِ ركابٌ فى الأفُقْ
بنُيت من خُلق دولته
قد يَشيدُ الدُّوَلَ الشمُّ الخُلُقْ

---

(١) موسى بن نصير

وإذا الأخلاقُ كانت سُلَّما
نالتِ النجمَ يَدُ الملتمس
فارْقَ فيها ترقَ أسبابَ السما
وعلى ناصيةِ الشمسِ اجلسِ

***

أيَّ مُلكٍ من أفاعيل الهممْ
أسس الدّاخِلُ فى الغرْبِ وشادْ
ذلك الناشىء فى خير الأمم
سادَ فى الأرض ولم يُخلَقْ يُساد
حكمت فيه الليالى وحكم
فى عواديها قياداً بقِياد

سُلبَ العزَّ بشرق ، فرمى
جانِبَ الغَرْبِ لعزٍّ أقعَس
وإذا الخيرُ لعبد قُسما
سَنَحَ السَّعْدُ له فى النحس

أيها القلب أحقٌّ أنت جارْ
لالذي كانَ على الدهر يجيرْ
ها هنا حلّ به الركب وسارْ
وهنا ناوٍ الى البعْث الأسيرْ
فلكٌ بالسعد والنحس مُدارْ
صدعَ الجامَ وألوى بالمديرْ
هاهنا كنت ترى حُوّ الدُّمى
فاتناتٍ بالشفاهِ اللُعُسِ
ناقلاتٍ فى العبير القَدَما
واطئاتٍ فى حبيرِ السندس

***

خذ عن الدنيا بليغ العظةِ
قد تجلَتْ في بليغ الكلِمِ
طرفاها جُمعا فى لفظةِ
فتأمل طرَفيْها تعلَمِ:

الاماني حلمٌ في يقظةٍ
والمنايا يقظةٌ من حُلم
كل ذى سقطين في الجو سما (١)
واقعٌ يوماً وإن لم يُفرسِ
وسيلقى حينهُ نسرُ السما
يومَ تُطوى كالكتابِ الدَّرسِ

***

أين ياواحدَ مروانَ علمْ
من دعاكَ «الصقرَ» سماهُ العقاب
رايةٌ صرَّفها الفردُ العلم
عنْ وُجُوهِ النصرِ تصريفَ النقاب
كنتَ إن جرَّدت سيفاً أو قلم
أُبْتَ بالألبابِ أو دِنت الرِّقابْ

(١) السقط الجناح

ما رأى النــاسُ سواه علما
لم يُرَمْ في لُجةٍ أو يبس
أعلى ركنِ السماكِ ادعما
وتغطى بجناحِ القُدُس ؟

***

قصرُك (المنيةُ) من قرطبـةِ
فيـه واروك ولله المصيرْ
صـدفٌ خُطَّ عـلى جوهرة
بيْدَ أن الدهر نبَّاش بصـير
لم يدعْ ظـلا لقصر (المنية)
وكذا عُمْرُ الأمانيّ قصـيرْ
كنتَ صـقراً قرشياً علمـا
ما على الصقَرْ اذا لم يُرْمس ؟
إن تسـلْ : أين قبورُ العظما ؟
فعلى الافـواه أو في الانفُس

كم قبورٍ زَينت جيدَ الثرى
تحتها أنجسُ من ميْت المجوس
كان من فيها وان حازوا الثرا
قبل موت الجسم أمواتَ النفوس
وعظام تزكى عنبرا
من ثناءٍ صرن أغفال الرموس
فاتخذْ قبرك من ذكرٍ فما
تبنِ من محموده لا يُطمَس
هبك من حرصٍ سكنت الهرما
أين بانيه المنيع الملمس ؟

شوقي



جنة الدنيا

جنة الدنيا

دمشق مدينة ذكريات تاريخية عظيمة الاثر في نفوس زائريها ، لانها أقدم مدينة عامرة على وجه الارض ، لم تزحزحها نكبات الدهر من موضعها الاول في سفح جبل « قاسيون » ولا حرمتها كوارث الايام من مغانيها بين جداول « بردى » . ومن هذه المدينة سارت جيوش الفتح الاسلامي ناشرة لغة العرب وحكمتهم وحضارتهم في القارات الثلاث : آسيا وافريقية وأوربا مدة الخلافة الاموية . وهي مع مالها من هذا الامتياز التاريخي مابرحت معروفة من مئات السنين بانها « جنة الدنيا » بغوطتها الغناء وأوديتها السكرى بخمرة الجمال على خرير الجداول المتفرعة من بردى ، والعيون المنبثقة الى جانبها في اهضام تلك الاودية ذات الروعة الخالدة

وقف شوقي بك أمير شعراء العرب أمام هذه المشاهد ، وتلك الذكريات ، فألهمته هذه الآية من شعره الحكيم ، وقد ألقيت في حفلة جمعت المئات الكثيرة من شباب دمشق وأدبائها ، وقد أقاموها لتكريمه في دار المجمع العلمي العربي بدمشق

قم ناج جلق (١) وانشد رسم من بانوا
مشت على الرسم أحداث وأزمان
هذا الأديم كتاب لا كفاء له (٢)
رث الصحائف ، باق منه عنوان
الدين والوحي والأخلاق طائفة
منه ، وسائره دنيا وبهتان
ما فيه إن قلبت يوماً جواهره
إلا قرائح من راد (٣) وأذهان
بنو أمية للأنباء ما فتحوا
وللأحاديث ما سادوا وما دانوا
كانوا ملوكاً سرير الشرق تحتهم
فهل سألت سرير الغرب ما كانوا ؟
عالين كالشمس في أطراف دولتها
في كل ناحية ملك وسلطان

(١) دمشق (٢) لا مساوي له ولا نظير (٣) الراديوم

يا ويحَ قلبيَ مهما انتابَ ارْسُمَهُمْ
سَرَى به الهمُّ أو عادته أشجانُ

بالامسِ قمتُ على الزّهراء أندبُهم
واليومَ دمعي على الفيحاء هتانُ

في الأرضِ منهمْ سَماواتٌ وألويةٌ
ونيّراتٌ وأنواءٌ وعقبانُ

معادنُ العزِّ قد مالَ الرّغامُ بهم
لو هانَ في تربِهِ الإبريزُ ما هانوا

لولا دمشقُ لما كانتْ طليطلةٌ
ولا زهتْ ببني العبّاسِ بغدانُ (١)

مررتُ بالمسجدِ المحزونِ اسأله
هل في المصلّى أو المحرابِ مروانُ

تغيّرَ المسجدُ المحزونُ واختلفتْ
على المنابرِ أحرارٌ وعبدانُ

(١) احدى لغات كثيرة في بغداد

فَلا الأذانُ أذانٌ في مَنارتِهِ
إذا تعالى ولا الآذانُ آذان

✿✿✿

آمنتُ باللهِ واستثنيتُ جَنَّتَهُ
دِمشقُ رَوْحٌ وَجَنَّاتٌ وَرَيحان

قال الرِّفاقُ وَقَدْ هَبَّتْ خمائِلُها
الأرْضُ دارٌ لها الفَيْحاءُ بُستانُ (١)

جرى وصفّقَ يَلْقانا بِها بَرَدى
كما تَلَقّاكَ دُونَ الخُلدِ رِضْوانُ (٢)

---

(١) الفيحاء من أسماء دمشق . والخمائل جمع خميلة وهي الشجر الكثير الملتف

(٢) يقول : ان مكان (بردى) من دمشق كمكان رضوان – خازن الجنان – من جنة الخلد ، فهو دليل ضيوفها اليها ، يؤنسهم بما على ضفافه من غياض تأوي اليها السعادة ، ومقاصف لا تبلغها الهموم وقوله « جرى وصفق » من قولهم : صفق فلان الشراب ، أي حوله من اناء الى اناء ليصفو . وقد وصف حسان بن ثابت نهر بردى بذلك يوم نزل على أمراء غسان في البريص – وهي غوطة دمشق – فقال :

لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول

دخلتُها وحواشيها زُمرّدةٌ
والشمسُ فوقَ لُجينِ الماءِ عِقيانُ (١)

والحورُ في (دُمّرٍ) أوحولَ (هامتها)
حُورٌ كواشفُ عن ساقٍ وولدانُ (٢)

و (رَبْوَةُ) الوادِ في جلبابِ راقصةٍ
السّاقُ كاسيةٌ والنّحرُ عُريانُ (٣)

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

(١) العقيان : الذهب الخالص

(٢) الحور - في صدر البيت - شجر باسق معتدل القامات يملأ غياض دمشق. وقد شبهه بحور الجنان كاشفات عن سوقهن ، لان أعالي هذه الشجر مكسوة بأوراقها وسائرها عريان. و (دمر) و (الهامة) من متنزهات دمشق في وادي بردى

(٣) يقول : ان ربوة هذا الوادي على خلاف ما فيها من أشجار الحور ، فاذا كانت الاشجار كاسية النحور عارية السوق فان جبال الربوة كاسية الساق بما في سفحها من أشجار ومروج وأزهار بينما نحرها عريان لتجرد أعالي تلك الجبال من خضرة النبات وأفواف الزهور

و (الربوة) هي متنزه دمشق القريب . وقد وصفها الله تعالى في القرآن الحكيم بقوله « ربوة ذات قرار ومعين » قال ياقوت في معجم البلدان:

والطَّيْرُ يصدَحُ مِنْ خلْفِ العُيُونِ بها
ولِلعُيُونِ كما للطَّيْرِ ألحانُ (١)

وأَقبلتْ بالنَّبات الأَرْضُ مختلفاً
أفوَافهُ (٢) ، فَهوَ أصْباغٌ وألْوان

وقدْ صفى (بردَى) للرِّيح فابْتردتْ
لدى سُتُورٍ حواشيهنَّ أفنان (٣)

هي موضع ليس في الدنيا أنزه منه

(١) العيون عيون الماء يسمع خريرها مع ألحان البلابل والعصافير في الجبال والاودية (٢) جمع فوف نوع من الثياب والمراد هنا الزهر

(٣) بردى هو نهر دمشق. ينبع من جبال الزبداني على مسافة أربعين كيلو مترا ونيف من دمشق في شمالها لغرب ، وينحدر في وادي بردى حتى اذا بلغ ينبوع (الفيجة) انضم هذا اليه . ثم ينفصل عنه (نهر يزيد بن معاوية) نحو الشرق في لحف جبل قاسيون وينفصل عنه بعد ذلك نهر ثورا فيجري في جنوب نهر يزيد ، ثم ينفصل عن بردى نهر (بانياس) و القنوات . ويدخل بردى مدينة دمشق من مرجتها الشهيرة ، حتى اذا ارتوت منه بساتينهاوضواحيها الشرقية انصب في بحيرة المرج . وكان السريانيون يسمون بردى (نهر أبانا) وسماه اليونانيون (خريسوروئه) أي مجرى الذهب

ثمَّ انثنتْ لم يزُلْ عنها البـلالُ ولا
جفَّتْ منَ الماءِ أذيالٌ وأردانُ

خلّفتُ لبنان جنَّاتِ النعيم وما
نُبِّئْتُ أنَّ طريق الخلدِ لبنانُ (١)

حتَّى انحدرْتُ إلى فيحاءَ وارفةٍ
فيها الندى وبها طيٌّ وشيبانُ

نزلتُ فيهـا بفتْيانٍ جحاجحةٍ
آباؤهمْ في شباب الدَّهرِ غسَّانُ (٢)

بيضُ الأسرَّةِ باقٍ فيهمُ صَيَدٌ
من عبْدِ شمْسٍ وإنْ لمْ تبقَ تيجان (٣)

---

(١) يشير الشاعر الى قوله لما بلغ لبنان ولم يكن رأى دمشق :
لبنان والخلد اختراع الله لم يوسم بأزين منهما ملكوته
فلما رأى دمشق علم أنها جنة الله في ارضه ،وأن لبنان هو طريق الخلد

(٢) الجحاجحة : السادة المسارعون في المكارم

(٣) الصيد : الانفة والعزة ورزانة الزهو . وعبد شمس : جد الخلفاء بني أمية الذين أنشأوا أعظم مملكة اسلامية متحدة فى القارات الثلاث

يافتية الشام شكراً لا انقضاء له
لو أنَّ احسانكم يجزيه شكرانُ
ما فوق راحاتكم يوم السماح يدٌ
ولا كاوطانكم في البشر اوطان
خميلةُ اللهِ وشتْها يداهُ لكمْ
فهلْ لها قيّمٌ منكمْ وجنّان(١)
شيدوا لها الملكَ وابنوا ركن دولتها
فالملكُ غرسٌ ، وتجديدٌ ، وبنيان
لو يرجعُ الدهرُ مفقوداً له خطرٌ
لآبَ بالواحدِ المبكيّ ثكلان
الملكُ أنْ تعملوا ما استطعتمو عملاً
وأنْ يبينَ على الأعمال إتقان

(١) القيم والجنان بمعنى البستاني : الاولى اصطلاح عراقي ، والثانية اصطلاح اندلسي

الْمُلْكُ أَنْ تَخْرُجَ الأَمْوَالُ نَاشِطَةً
لِمَطْلَبٍ فِيهِ إِصْلَاحٌ وَعُمْرَان

الْمُلْكُ تَحْتَ لِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبٌ
وَتَحْتَ عَقْلٍ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْفَان

الْمُلْكُ أَنْ تَتَلَاقَوْا فِي هَوَى وَطَنٍ
تَفَرَّقَتْ فِيهِ أَجْنَاسٌ وَأَدْيَان

✿✿✿

نَصِيحَةٌ مِلْؤُهَا الْإِخْلَاصُ صَادِقَةٌ
وَالنُّصْحُ خَالِصُهُ دِينٌ وَإِيمَان

وَالشِّعْرُ مَا لَمْ يَكُنْ ذِكْرَى وَعَاطِفَةً
أَوْ حِكْمَةً فَهْوَ تَقْطِيعٌ وَأَوْزَانُ

وَنَحْنُ فِي الشَّرْقِ وَالْفُصْحَى بَنُو رَحِمٍ
وَنَحْنُ فِي الْجُرْحِ وَالْآلَامِ إِخْوَان

شوقي

دمشقية شوقي

كلمة عن قصيدة شوقي الدمشقية

ماذا يقول الانسان عن شعر شوقي بأجمعه. فحسب الانسان أن يقول انه شعر شوقي أو أن ينشد قول شوقي نفسه:

ما كلام الانام في الشمس الا

أنها الشمس ليس فيها كلامُ

وقصيدته التي قالها مؤخراً في دمشق لا أتوخى وصفها من حيث أنها شعر لانها من النسج نفسه ومن القريحة بعينها التي لا تسيل الا بالبدائع والتي هي كالغيث لا يُدرَى أأوّلُه خيرٌ أم آخره . ولكنني معجب بما فيها من المرامي القومية والمنازع الوطنية التي أثبتت لنا ما كنا نأمله من مبادىء شاعرنا الاكبر التي تزيده حباً ومكانة لدى الامة العربية، وتبين به عن غيره من المصريين الذين لما دعاهم الفرنسيس في الصيف الماضى الى اجتماع عقدوه في لبنان تقارضوا وإياهم الثناء وتكلموا عن سورية في كل شيء الا عن استقلال سورية . . .

أما شوقي فحقق أنه كما ضارع أبا تمام والمتنبي في الشعر فقد ضارعهما في الحمية على قومه ، وانه بالفعل شاعر أمة انظر الى قوله:

حتى انحدرتُ الى فيحاءَ وارفةٍ

فيهـا الندَى وبهـا طيٌّ وشيبانُ

نزلت فيهـا بفتيانٍ جحاجحةٍ

آباؤهم في شـباب الدهر غسانُ

بيض الأسرَّة باقٍ فيهم صَيَدٌ

من عبد شمس وان لم تبق تيجان

فهل تجري هذه الالفاظ على لسان لم يكن وراءه قلب مفعم بالعربية ؟

ثم انظر كيف يثيرهم الشاميين الى تحرير وطنهم ، ونفض غبار السيطرة الاجنبية عن أنفسهم ، وهم أهل السماحة والسجاحة ، فهو يقول :

ما فوق راحاتكم يوم السماح يدٌ

ولا كاوطانكم في البشر أوطان

خميلة الله وشَّتها يداه لكم

فهل لها قيِّم منكم وجنَّان

نعم ان شوقي يقول : ان الشام هي جنة الله في أرضه ، لكنه يريد أن يكون جنانها منها لا غريباً عنها . ثم أنه يقول ولا يتلجلج :

شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها

فالملك غرس ، وتجديد ، وبنيان

نعم والله ما الملك الا الغرس والتجديد ، وادارة الحائط حول ماغرست وجدَّدت . ثم أنه يعرِّف الملك بقوله :

الملك أن تعملوا ما اسطعتمُ عملاً

وان يبين على الاعمال اتقان

أي ان تصلوا في العمل الى الدرجة القصوى فلا تدخروا

مجهوداً ولا تحجموا عن مستطاع ، فإن الممالك أعمال لا آمال
ولا بد لكم من أن تجوّدوا الاعمال حتى يظهر عليها أثر الكمال
ثم كأنه لحظ ما في بر الشام من خلق الكرم وفرط
السخاء ، منحصراً ذلك في الولائم والمآدب ، والمطاعم
والمشارب ، حتى اذا جيء الى مصلحة وطنية ومشروع عام
كزّت الايدي وجمدت النفوس واثاقل من عهدته أسرع
الناس مهزّة ، فقال :

الملك ان تخرج الاموال ناشطة
لمطلب فيه اصلاح وعمران

فعساك تُسمع الصم ياشوقي ، ويكون كلامك صور
اسرافيل !

ثم حث الناس على العلم والادب لانهما من لوازم الملك
وابنية الدول فقال :

الملك تحت لسانٍ حوله أدبٌ

وتحت عقلٍ على جنبيه عرفان

لغة ذات آداب ، وعلمان مطبوع ومسموع ، ثم قال :

الملك أن تتلاقوا فى هوى وطنٍ

تفرقت فيه أجناس وأديان

وهي النصيحة الكبرى والعروة الوثقى التي لابد منها لاحراز الملك وتأسيس الاستقلال ، لاسيما في قطر كثرت أجناسه وتعددت أديان أهله . ثم قال :

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفةً

وحكمةً فهو تقطيع وأوزان

أبى شوقي بحمية نفسه وجائشة صدره أن يجمل قصيدته عن دمشق أوصاف جنان ، وذكرى روح وريحان ، والترنم بأفواف نبات هي أصباغ وألوان ، دون أن يذكر قومه بمجدهم السالف ، ويعطف عليهم في بؤسهم الحاضر ، ويبدى لهم رأيه

فيما يجب أن يعملوه ليلموا شعثهم . وبمثل هذا تتفاضل الرجال وتتفاوت الآماد في الاخلاق . ثم صرح بالتضامن ، الذي كنا نحب أن نسمعه من كثير من المصريين ، ونادى بالاخوة بين الناطقين بالضاد والمتجاورين في الشرق نداء أغلى قيمته عندنا انه صُداح بلبل وادي النيل والطائر المحكي في الشرق كله . وأشار الى أنه ان لم يكن لنا جامعة سوى تشابه الحالات وكون السلسلة واحدة لكفى ، فقال :

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم

ونحن في الجرح والآلام اخوان

كانت هذه القصيدة برهاناً لشوقي على أنه فى الحمية القومية والنُعَرة العربية كما هو فى الملكة الشعرية والعبقرية البيانية ندٌّ لابى تمام في قصائده على غزوات المعتصم ، وللمتنبي في وصفه غارات سيف الدولة ، وانه لا يكتفي بأن يكون عربي اللسان حتى يكون عربي الجنان . ولله ما أشجى

قوله في هذه القصيدة :

بنو أميـة للانبـاء مافتحوا
وللاحاديث ما سادوا وما دانوا

بالامس قمتُ على الزهراء أندبهم
واليوم دمعي على الفيحاء هتّان

لولا دمشق لما كانت طليطلةٌ
ولا زهت ببني العباس بغدان

هنا مجرى السوابق ومجرُّ حديث الغابر ، ومفاض العبرات من المحاجر ، ومجلى روح شوقي بتمامها بين ذلك الاول وهذا الآخر

ثم يقول :

تغير المسجد المحزون واختلفت
على المنـابر أحرار وعبـدان

فلا الاذان اذان في منـارته
اذا تعالى ولا الآذان آذان

كنت أحب أن يقول هنا :

اذا الاذان أذانٌ في منارته
وقد تعالى فما الآذان آذان

لأن الاذان باقٍ كما هو في الواقع ولكن السامعين اليوم غير السامعين بالامس . والخلاصة اننا نسأل الله أن لا يسكت « هذا الطائر الغرد » والشاعر الفرد الذي يسلي العرب على مصائبهم وينهض بهم الى استئناف معاليهم واسترداد ماضيهم .

جنيف في ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥

شكيب ارسلان



هل استيقظ الشرق ؟

مما يعنى الغربيون بدرسه وتفهمه مسألة اليقظة في الشرق ، والعناصر التي تتألف منها ، وهل هى يقظة حقيقية أم لا . وفي الولايات المتحدة الامريكية معهد سياسي اسمه (معهد وليمستون) أسس لترويض الاذهان على المشاكل الدولية . وقد أصدر هذا المعهد أخيراً كتاباً عنوانه (يقظة الشرق) مؤلفاً من فصول باقلام الاخصائيين في الامور الشرقية ، ومنهم السر (فالنتين تشيرول) الانكليزي الذي تناول الكلام على مصر والهند وأكد القول بأن يقظة الشرق حقيقية . ومما قاله ان الغرب قد عجز الآن عن تضييق الخناق على الشرق ، فينبغي لرجال السياسة أن يهتموا بدرس هذه اليقظه وتفهمها

ومن فصول الكتاب فصل بقلم المستر (تورسيني) الياباني ، ومن رأيه أن الشرق لم تتم يقظته بعد ، ولكنه سيستيقظ لامحالة عما قريب

الشعر والمطمح القومي

الشعر والمطمح القومي

الشعرُ الذي يصدر من القلب ليدخل في القلب ما برح ـ منذ القِدَم ـ حادِيَ موكب الامة في سُراها الهادىء نحو المطمح القوميّ، وصوتَ القيادة العالي في يوم الملحمة إذا غُمَّ على الأمّة أمرُها . وإنّ الكلمة البارعة يرسلها الشاعر في الموقف الرهيب ـ وقد استمدّها من أصوات الالهام التي تخاطب ضميرَه من أعماق الماضي وطيّات الحاضر وأغوار المستقبل ـ لا تلبث أن تفنى من دونها جمجماتُ الحيرة، ويخفت بها لغَط الهوى واليأس والاستكانة . وخليقٌ بالشاعر ـ وقد آتاه الله هذه الموهبة ـ أن يكون في كل موقف من مواقفه حسنَ التصرُّف في هذه القوة السامية التي لها أثرها البليغ في سير الامة ومصيرها، وأن يكون

متينَ الأخلاق ، حاضر الذهن ، متثبتاً من أنه وهو يندفع في الاحسان الى قوميته من ناحية لا يجترم الاساءة اليها من ناحية أخرى

أردتُ أن أتكلَّم على الشاعر العربي وواجبه نحو المطمح القومي ؛ وشاعرُنا مابرح مشاركاً في حمل أعباء الواجب نحو القومية من قبل زمن امريء القيس ، وسيبقى كذلك أبد الدهر . غير أنَّ فهمه لمعنى القومية قد دخل في عدّة أطوار ، بتأثير الكيان السياسي والاجتماعي . ولقد كان هذا الكيان وما برح في كل زمان ومكان المُعْجَمَ الذي يرجع اليه الشاعر في فهم معنى القوميـة . أما الطور الاول فكان زمن « حيـاة القبيلة » ، وكان اذا نبغ الشاعر في القبيلة يومئذ أصبح مفخرة من مفاخرها ، وجاءت القبائل تهنئها بنبوغه ، ونيط به أمر الدفاع عن شرفها وحقوقها . وأيُّ موقف للشاعر أنبلُ من موقف الحارث بن حِلّزة في

مجلس عمرو بن هند ملك الحِيرة وبينهما سبعة ستور ، فجعل يرتجل معلّقته ارتجالا في الدفاع عن حقوق قبيلته بني بكر بن وائل على خصومها بني تَغْلِب ويستدلّ في وجوه دفاعه بحوادث التاريخ ، وكان متوكِّئاً على قوسه وهو ينشدها في محضر جموع من أنصاره وأعدائه ، فاقتُطِم كفه من شدّة تفكيره وهو لايشعر . وكانت أمُّ عمرو بن هند الى جانب ابنها الملك تسمع البلاغة تتدفّق على لسان الحارث فقالت :

« تالله ما رأيتُ كاليوم قطُّ رجلا يقول مثل هذا القول يُكلَّم من وراء سبعة ستور . . . »

فما زال الملك يقول « ارفعوا ستراً وأدنوا الحارث» حتى أقعده قريباً منه على مجلسه ، وحكم لبكر بن وائل على تغلب. وأمر الحارث ألاّ ينشد قصيدته إلاّ متوضِّئاً !

ولما انتقل الناطقون بالضاد من « حياة القبيلة » الى « حياة الدولة » كان للشعر العربيّ أثره الذي لاينكر في كيان

الدولة ، وكانت مكانة الشاعر فيها ساميةَ الذرى رفيعةَ الشأو ، يغبطه عليها أكبر أعيان المملكة ثروة وأعظمهم جاهاً

ثم أصيبت الامة بكارثة هجوم الجنس المغولي من الشرق والجيش الصليبي من الغرب ، وجاء دور الطوائف ، واستعجمت الحكومات ، فانحدر الشعر العربي الى « طور آخر » يصح أن يكون مرآة للمجتمع يومئذ بكل ما كان لذلك المجتمع من حسنات وسيّئات . وما برح كذلك حتى صار هذا الشرق العربي تحت تأثير المعارف الحديثة والضغط الاوروبي والرجوع الى درس البلاغة القديمة والاقتباس من الادب الغربي ، فنبغ فينا اسماعيل صبري وأحمد شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران والامير شكيب أرسلان ومصطفى صادق الرافعي وسليمان البستاني ، وكان للشعر بهم وبسائر فحول هذه الطبقة « طورٌ جديد » دعوناه الشعر

العصري ، وفي ظني أنَّ هذا الدور يبتديء في أوائل الربع الاخير من القرن التاسع عشر وينتهي في أواخر الربع الاول من القرن العشرين . ويخيَّل إليَّ أننا الآن في فجر « الطور المنتظر » للشعر العربي من الوجهة القومية التي هي موضوع هـذا المقال . وقد بشَّر شاعرنا الاكبر شوقي بك بهذه الوجهة القومية الجديدة للشعر العربي في طوره المقبل ، وذلك يوم أرسل من دار (المجمع العلمي العربي) بدمشق الى جميع أنحاء العالم فريدته الدمشقية العصماء في هذا الصيف وختمها بقوله :

والشعر مالم يكن ذكرى وعاطفةً
أو حكمةً ، فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم
ونحن في الجرح والآلام اخوان

فاذا كان شعر العاطفة والوجدان يستمدّ نغماته من إلهام المحاسن في الطبيعة الواسعة فان الشعر القومي يستمدّ نبراته من مصادر فسيحة المدى أشرتُ اليها في صدر هذا المقال ،

وهي إلهام التاريخ ، وإلهام المصير ، وبينهما آلام المجتمع الحاضر وآماله وروح العصر التي ليس في استطاعة حيّ أن ينسلخ عنها . ومرجعُ هـذه المصادر الثلاثة إلى المعنى الاجتماعي للقومية السائد في عصرنا الحاضر . فاذا كان الحارث ابن حلّزة معدوداً من شعراء القبيلة فذلك لان حياة العرب في عصره كانت « حياة قبيلة » ، واذا كان جرير والفرزدق وأبو تمام والبحتري وأبو نواس معدودين من شعراء الدولة فذلك لان الحياة الاجتماعية في زمانهم كانت « حياة الدولة » . أما نحن اليوم فاننا نعيش في عصر يسود فيه معنى « حياة الامة » والامة في العرف العامّ ليس لحياتها حدّ ، فاذا أرسل الشاعر نظرته البعيدة ليرى أمته تراءت له مواكب الاجيال الماضية والانسال الآتية ، منضويةً كلها تحت لواء شعره ، مصغية إليه ، قريرة العين باحسانه ، ممتعضة من هفواته وغلطاته ، فيعتزّ بمفاخرها ، ويشيد بذكر

من نبغ فيها من أبطال وعلماء وعظماء ، داعياً آخرها الى إكمال مابدأ به أوّلها وتلافي ما فاته . وعنده أن كل ما خلّفه الماضي للحاضر ، وما سيخلفه الحاضر للآتي ، من بلاغة وحكمة وابتكار ، هو من ثروة الامة التي لاينضب ينبوعها ولا تفنى مادتها

هكذا يفهم جيراننا أدباء الترك اليوم معنى « الامة » ولمثل هـذا المطمح يُعدّون شعرهم القومي . فاذا قالوا « ترك » فانهم لايخنقون هذه اللفظة في مدلولها المحدود بحدود الأناضول ، بل يوسعون لها المجالَ الى بخارى وسمرقند وما وراء ذلك من فيافي شاسعة وجبال متسلسلة ، غير مبالين بما بين هـذه الاقطار من تفاوت في المرتبة الاجتماعية ، ولا بمـا يفصلها على الخريطة من خطوط وألوان . واذا قال التركي « قومي » فانه لا يريد من هذه الكلمة المعنى الصغير الذي عناه قريط العنبري يوم قال :

لكن « قومي » وان كانوا ذوي عدد

ليسوا من الشر في شيء وان هانا

ولا معنى النسب الذي يفهمه قاريء « التـوراة » اذا أتى فيها على ذكر الامم ، فانّ الانساب بوجه عام لا يقوم عليها بنيان القوميات في الحضارة ، ولو كان الامر كذلك لنفض رجال تركيا أيديهم من ذكر القومية والاعتماد عليها ، لأن الأَنضول وهو عمادهم في ذلك انما يرجع بأنسابه وتكوين سحنة سكانه الى الاغريقية والارمنية والكردية . فالشاعر التركي في كل ما يرمي اليه من مطمحٍ قومي يقول مع شاعرنا « كفى جامعاً هذا اللسان » ولا يعبأ بالقوميات التي كانت في الأَنضول قبل أن يتخذ الأَنضول اللغة التركية لغةً له . والقوم على صواب في ذلك لأن أمم الغرب نفسها ترجع الى جامعة اللسان دون جامعة الانساب ، وتعدّ الاديب الكبير (أميل زولا) من مفاخر فرنسا وان كان اسمه يدلُ على

رجوع أصله القريب الى ايطاليا

ومسألة أخرى ذات أهمية كبرى في تعيين المطمح القومي ستكون منها عما قريب تُجاه أمر واقع ، وهي ان الدنيا تتطوَّر الآن تطوُّراً سياسياً ينطوي تحته معنى قوميّ : ففي أوروبا فكرة اتحاد لاتيني يقابله اتحاد آخر لايبعد أن يكون فيه الانكليز والجرمان معاً وفي أقصى الشرق فكرة الاتحاد الاصفر وستتحقق اذا خففت اليابان قليلاً من مطامعها . وثَمّة فكرة الاتحاد الحِلفي في الشرق الاوسط الاعجمي وعماده تركيا وفارس والافغان وتلتحق به حكومات القفقاس متى سنحت الفرصة ، وان ذوي الشأن في أنقرة وطهران وكابُل تكاد تختمر هذه الفكرة عندهم ، ومن ورائهم كثيرون من رجال العمل يسعون لتحقيقها ، وما ذلك ببعيد في الزمن الذي نعيش فيه . وهذا الاتحاد العظيم ـ وهو قومي أكثر مما هو دَوْلي ـ لايمكن أن يَنظر بعين الحرمة الى الشعوب الناطقة

بالضاد في غرب آسيا وشمال إفريقية إلا اذا بدأت تفهم
معنى القومية على النحو الذي يفهمه الترك ولفيفهم ، وأوروبا
وجموعها . ولا ينتظر أن ينهض بهذه المهمة العظمى عندنا الاَّ
الشعراء : لبعد نظرهم، وعلو هممهم ، ولأنهم حُداة الموكب ،
ومن أفواههم ينبعث صوت القيادة في الساعات العصيبة .
ونحن إذا رأينا من أفن الرأي انسلاخ الترك عن الجامعة
الاسلامية وتقطيعهم أواصر كانت تجمع بين شعوب هذا
الشرق الضعيف ، فاننا نحمد لهم ما يعملونه لحياطة قوميتهم
من عوامل الانحلال ، وتلقيحها بعناصر القوة المستمدَّة من
إلهام التاريخ وحاجة العصر وأمل المصير .

ولا يفوتني وأنا أتكلم على الشعر من الوجهة القومية
أن أعزوَ الاعمال الى أهلها ، فان هذا المعنى العامَّ الذي
صار الترك يفهمونه من لفظ « الامة » انما هو من عمل
شاعر النورانيـة الاعظم محمد أمين بك في نشيدته الكبرى

التي عنوانها « أيها الترك انتبهوا ! » [١] وفي ديوانه الحافل « زمّارة الترك » [٢] وفي مجموعته الاولى « الاشعار التركية » [٣] ومجموعته الثانية « في قرى الأنضول » وهو أيضاً من عمل يوسف اقچورا في كتاب « جنكيز » وأحمد آغايف في كتاب « العالم التركي » ، وكوك آلب في كتاب « التفاحة الحمراء » وخلدة أديب في كتاب « توران الجديدة » وفؤاد كوبرلي في « دعاء التركي » . فهؤلاء هم الذين أنشأوا ناشئة تفهم أن الامة التركية غير محصورة في داخل الانضول بل هي تمتد من أقصى الشرق في روسيا الى أقصى الغرب في تركيا ، فنشأت على ذلك الطبقة الجديدة من الشعراء وحملة الأقلام

---

(١) أي توركأويان : شركة المطبعة الخيرية بالقسطنطينية، ١٣٣٠

(٢) تورك سازي : شركة المطبعة الخيرية ، ١٣٣٠

(٣) طبعت مراراً

واذا كان الترك مضطرين الى الاعتزاز بأمثال قره خان وأوغوز ، وآتيلا وجنكيز ، وتيمورلنك وياووز ، فان للشاعر العربي في تاريخه القريب والبعيد مفاخر يفني الدهر ولا تفنى أناشيدها وأغانيها .

محب الدين الخطيب

« العربية والانكليزية »

قال القس س . م . زويمر في كتابه « جزيرة العرب مهد الاسلام » :

« يوجد لسانان لهما النصيب الاوفر في ميدان الاستعمار المادي ، ومجال الدعوة الى الله ، وهما : الانكليزي والعربي . وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما لفتح القارّة السوداء مستودع النفوذ والمال ، يريد كل منهما أن يلتهم الآخر ، وهما المعضدان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم البشري . أعني النصرانية والاسلام »

﴿ اسنان الذهب عند العرب ﴾

روى السيوطي في طبقات النحاة أن مُعاذ بن مسلم الهراء كان يشد أسنانه بالذهب من طول ماعمّر. ويظن بعضهم أنه أول من وضع علم التصريف. ولد أيام عبد الملك بن مروان وتوفي سنة ١٨٧ . ومات أولاده وأولاد أولاده وهو باق ، حتى قال فيه أبو السري" سهل بن أبي غالب الخزرجي الشاعر من قصيدة :

ان مُعاذ بن مسلم رجل
ليس لميقات عمره أمَدُ
قدشاب رأس الزمان واكتهل الدّ
هر ، وأثواب عمره جدد
يانسر لقمان كم تعيش وكم
تأكل طول الزمان يالُبَد

﴿ النقود الاسلامية في شمال أوربا ﴾

قال الاستاذ محمود بك سالم في خطبة له كان ألقاها يوم ١٩ المحرم عام ١٣٢٣ في الجمعية الجغرافية الخديوية :

« روى الدكتور جورج ياكوب أنهم وجدوا عام ١٨٣٦ نقوداً اسلاميــة في جهة (ميودال) من أعمال (ميرار) في جزيرة (اسلاندة) ، بل وفي (غروينلاندة) على مقربة من القطب الشمالى . ولكن لم يظهر حتى الآن كيف نقلت تلك النقود الاسلامية الى المنطقة الجليدية

« ووجدت كنوز عديدة من النقود الاسلاميــة في كثير من الاقطار الاوروبية الشمالية ، وخاصــة في روسيا ، والمانيا ، والسويد . وقد أحصى الاستاذ (تونبرغ) عام ١٨٥٧ المحلات التي أخرجت منها النقود العربية في بلاد السويد وحدها فبلغ عددها ١٦٩ موضعاً

« وأحصى الد كتور (هانس هيلد براند) عام ١٨٧٣

قطع النقود الفضية العربية التي عثر عليها في جزيرة غوتلاندة وحدها على صغرها فاربى ما أحصاه على ١٣ الف قطعة.

« ووجدوا نقوداً بلغارية وألمانية ونورمندية وانكليزية سكسونية موشاة بخطوط كوفية جميلة »

قتل الافراد وقتل الامم

قتل امرىء فى غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر
والحق للقوة لا يعطاه إلا من ظفر
ذي حالة الدنيا فكن من شرها على حذر

أديب اسحاق

الزكاة الشرعية

الزكاة الشرعية

دواء الاشتراكية

مهما ارتقى نوع الانسان وتوفرت لدى آحاده وسائل السعادة والهناء لابد أن يبقى بعض أولئك الآحاد مقصرين عن بقية اخوانهم فى تحصيل أسباب الهناء ومقومات السعادة. ومهما اهتم العقلاء والمصلحون في التسوية بين أفراد النوع في ذلك ـ كان اهتمامهم عبثاً: لأن في هذه التسوية مقاومة لطبيعة الكائنات التي فطرها الخالق تعالى على التباين. ولكن اذا كان من سنن الله وحكمته أن يبقى أفراد من البشر غير مساوين للآخرين في الحظوظ ووسائل السعادة وفي الثروة والنشب ـ فليس معنى هذا أن ينبذ أولئك الافراد ويغضى عنهم ويترك السعي في تخفيف بؤسهم وجلب الخير اليهم والا كنا كذلك الذي كان يسرح سائمته السمينة في

الارض الممرعة ذات الماء والـكلأ ويطرد الاخرى العجفاء الى القفر حيث لاماء ولا شجر . ويعتذر عن فعلته هذه بأنه لايسعد ما أشقى الله ولا يشقى ما أسعد الله

هذه الطبقة البائسة من بني البشر هي موضوع عناية الله . وان معظم اهتمام الوحي والانبياء وعقلاء البشر موجهة اليها . وربما كانت روح الدين أو الغرض الاصلى منـه تعزية الفقير وتسليته عما فقده من حظوظ الدنيا بما سيكون له في الآخرة . ولم تكتف الديانة الاسلامية بذلك وبأن تقول للغني تمتع بغناك . وللفقير اصبر على فقرك وبلواك . بل شرعت لهما من الاحكام . مايأخذ بحجزهما عن النزاع والخصام . فهي قد أثبتت للأول حق الملـكية وحق التصرف فيما يملك من دون مشارك أو منازع ، ونهت الثاني ان يمد عينيه الى مافي يدي الغني وأن يتعرض له بالسؤال وعلمته أن يترفع عن هذه الخطة وأن يكرم نفسه ويستعمل ما آتاه الله من المواهب والقوى في

تحصيل مايتوق اليه ، من مائدة النعم الالهية المبسوطة بين يديه . فاذا سعى أولئك البائسون و كدحوا ولم يوفقوا هل نبقى على كلمتنا الاولى من أن الاول سيد في غناه ، والآخر عبد لفقره وبلواه ؟

هنا يتغير وجه المسئلة ولا يعود يكتفي الدين بذلك بل يلزم الاغنياء أن يشركوا الفقراء في أموالهم . وسمى تلك الشركة « زكاة » وحدد أصولها ورسم خطتها بما لم يدع مجالا لقائل . فجعل للفقير ـ بعد أن يتحقق أنه مصرف للزكاة ـ حقا في قدر معين من مال الغني . وهو ربع العشر أي جزء واحد من أربعين جزءاً . فمن كان لديه أربعون ألفا كان للفقراء منها في آخر السنة ألف واحدة . وجعل ذلك فرضاً عينيا على الغني لاهوادة فيه ، ولا تدنو حيلة منه

بهذه الالف يواسي الغني كلوم الفقير ويقدع طمعه وتطلعه الذي هو منبعث الشرور والعدوان . وهذا القدر ـ

كما ترى ـ زهيد ومع هذا لم يدع الشرع حث الفقير على السعي والكسب وان لايكون عالة على الغني بل علمه أن اليد العليا خير من اليد السفلى . ونبهه الى أن الاخذ انما يجوز له اذا كان بحيث لايتمكن معه من السعي وتحصيل تكاليف معيشته. وأداء هـذه الالف يحمل الغني على الجد والعمل ، وترك البطالة والكسل ، خشية أن تذهب الزكاة بماله رويداً رويداً . فهو يسعى في تثميره حتى اذا أخرج منـه ألفا في السنة أضاف اليه آلافا من باب الاكتساب وتقليب المال في صنوف المتاجر

ففي اخراج هـذه الالف دواء للحالة الاجتماعية ـ في اخراجها تهدئة قلب الفقير فلا يعود يضطرب ويغلي فيه الحقد وحب الانتقام والعدوان. وتحريك ليد الغني فلا يميل الى البطالة فالترف فالفسوق

اذا قدرت الاموال التى يجب فيها الزكاة في مدينة من

المدن الاسلامية بمليون جنيه كانت زكاتها في السنة خمسا وعشرين ألف جنيه وهو جزء من أربعين جزءاً من رأس المال

لا جرم أن انفاق هذا المبلغ في كل سنة على فقراء تلك المدينة ينفس كربهم ويرفه من حالهم

وللفقهاء فى هذا المقام قولٌ أنا لم أفهم مغزاه الى الآن : قالوا انه لاينبغي أن يعطي المزكي للفقير من زكاة أمواله مقدار النصاب : فلا يعطيه خمسة جنيهات مثلا دفعة واحدة بل أقل منها . وذلك لئلا يصبح الفقير غنيا بهذا النصاب ويصير ممن يجب عليهم اخراج الزكاة . فلا يكون المزكي جرّ الى الفقير مغنما وانما حمله مغرما وهو ايجاب الزكاة عليه ! ولقائل أن يقول ان في اعطاء الفقير نصاباً وافيا أو أنصباء مساعدةً له على توفير رأس مال في يده ، فهو اذ ذاك يضن به دون بذله فى تافهات الامور ويحتفظ به ويأخذ فى تقليبه

في الكسب والتجارة . وربما أصبح بسببه بعد حصة من الزمن ذا ثروة طائلة ينتفع الفقراء بزكاتها كما انتفع هو بثروة غيره

فريضة الزكاة من أفضل الفرائض التي شرعها الاسلام لسلامة الاجتماع وحفظ الموازنة المادية والادبية بين الآحاد .

وقد أهمل المسلمون أو معظمهم القيام بهذه الفريضة فلم يعودوا يجنوا ثمراتها المقصودة للشارع في تشريعها

نعم ان في المسلمين ـ والحمد لله ـ من يزكي ولكن ليس لذلك من حسن الأثر في مجموع الامة مثل مايكون لو أخرج كل أهل مدينة زكاة أموالهم مسانهةً وتحت نظام يتكافلون على الجري عليه والذود عنه . واذا بحثنا عن الاسباب التي ربما كانت هي الحائلة بين المسلمين وبين اطّراد إخراج الزكاة وجني ثمراتها الاجتماعية وجدناها لاتتعدى هذه الامور :

(١) ترك اخراجها الى تقوى المرء بحيث لايكون له

محاسب سوى نفسه . ولما انحطت الامة فى علمها ومجموع أخلاقها وشؤونها الاجتماعية والسياسية – تبع ذلك اهمال للفريضة وتهاون في شأنها ، فلم يعد يخرجها الا القليل ممن تشبع بروح الدين

(٢) وهؤلاء القلائل الذين يخرجون الزكاة انما يوزعونها مبالغ طفيفة حسب رأي الفقهاء كما ذكرنا آنفا فلا يكون لها أثر في تحسين حالة الفقراء الذين أدّيت الزكاة اليهم .

(٣) ثم ان مصارف الزكاة أي مستحقيها اختلط حابلهم بنابلهم . فلم يعد يعرف المستحق من غيره . وربما كان فى هذا مايثبط عزائم المزكين عن اخراجها طيّبةً بها نفوسهم

ولو أُلّف فى كل بلدة اسلامية لجنة من أهل الدين والعفة والامانة ، بحيث تتوفر على الوساطة بين الاغنياء والفقراء ، وتعد لذلك عدته من اتخاذ الاعوان والنقباء : للبحث عن المستحقين ، وما مبلغ حاجة الواحد منهم ؟ وأيهم

الاكثر استحقاقا وأشد عوزاً ؟ ثم تتناول هذه اللجنة أموال الزكاة — التي قدرناها بخمس وعشرين ألف جنيه — من الاغنياء وتصرفها بالوكالة عنهم الى الفقراء ؛ لو ألفت تلك اللجنة لكان خيراً للاغنياء والمعدمين معا . ولظهر أثره الحسن فى المسلمين ، بعد قليل من السنين . اللجنة أقدر على وضع الزكاة في مواضعها من الغني وحده . واذا وثق الغني بتلك اللجنة ووكل اليها الامر في زكاة ماله كل سنة قلده غيره من اخوانه وتسابقوا جميعا فى القيام بهذه الفريضة ، وتمتع مجموعهم بفوائدها ، وتخلص ضميرهم من وخز إهمالها والتفريط فيها . وتكون الفائدة أتم لو انبرى أفاضل علماء الدين وبحثوا عما اذا كان يجوز انفاق أموال الزكاة فى تعليم أولاد الفقراء العلوم والصنائع واعطائهم رءوس أموال يشتغلون بها وبناء ملاجيء للزمنى ، ومستشفيات للمرضى الخ . واذا جاز صرف مال الزكاة فى تغذية أجسام أولئك البائسين أفلا

يجوز لنا صرفه في تغذية أرواحهم ، وتهذيب نفوسهم ؟

ومجمل القول ان قليلا من مال الزكاة ينفقه غني على فقير — لا ينفع الامة النفع الاجتماعي المقصود للشارع من ايجاب هذه الفريضة مثل ما ينفعها إذا كانت الاموال كثيرة تؤخذ بنظام وتصرف بنظام بواسطة لجنة اسلامية موثوق بها

اذا اتسعت دائرة العمران فى أمة اسلامية ، وانفسح فيها مجال الاعمال وقامت الحرب بين العمال وأرباب الاموال — على نحو ما هو حاصل فى أوروبا وأميركا لهذه الازمنة — ثم جعل أغنياء المسلمين وأرباب رءوس المال يخرجون زكاة أموالهم حسب الفريضة الشرعية وجعلوا يصرفونها على فقرائهم وعمالهم بواسطة جمعيات خيرية انشئت لهذا الغرض ، هل نحسب أن تقوم فى مدينة هذا شأنها جمعيات اشتراكية أو أحزاب نهليستيه تعمل على العبث بالنظام والكيد لحكومة البلاد واقلاق راحة العباد ؟

حول المعجم العربي

يجوز لنا صرفه في تغذية أرواحهم ، وتهذيب نفوسهم ؟

ومجمل القول ان قليلا من مال الزكاة ينفقه غني على فقير — لاينفع الامة النفع الاجتماعي المقصود للشارع من ايجاب هذه الفريضة مثل ما ينفعها إذا كانت الاموال كثيرة تؤخذ بنظام وتصرف بنظام بواسطة لجنة اسلامية موثوق بها

اذا اتسعت دائرة العمران فى أمة اسلامية ، وانفسح فيها مجال الاعمال وقامت الحرب بين العمال وأرباب الاموال — على نحو ماهو حاصل فى أوروبا وأميركا لهذه الازمنة — ثم جعل أغنياء المسلمين وأرباب رءوس المال يخرجون زكاة أموالهم حسب الفريضة الشرعية وجعلوا يصرفونها على فقرائهم وعمالهم بواسطة جمعيات خيرية انشئت لهذا الغرض ، هل نحسب أن تقوم فى مدينة هذا شأنها جمعيات اشتراكية أو أحزاب نهليستيه تعمل على العبث بالنظام والكيد لحكومة البلاد واقلاق راحة العباد ؟

حول المعجم العربي

حول المعجم العربي

بعض حاجاتنا العلمية ـ سلطان اللغة العربية ـ اللغة العربية وقاعدة التوحيد ـ تدوين اللغة نشوء المعجم العربي ـ عيوب معاجمنا المعجم الذي نحن في حاجة اليه

﴿ بعض حاجاتنا العلمية ﴾

حقاً إنها لحالةٌ محزنة!

أمةٌ ناهضة ، تموج أنحاء المغرب من آسيا بشعوبها ، وتتغنى ربوعُ الشمال من إفريقية ببيانها، ويرجع العالم الاسلامي في جميع الدنيا الى مكتبتها وعلومها باحترام وإجلال ، وهي لاتزال ـ مع ذلك ـ فقيرةً فيما لا غنى لامةٍ عنه :

مِن كتابٍ فى التاريخ منقَّحٍ محرَّر ، يروي غلَّةَ الصادي من شباب هـذه الشعوب العربيةَ الى تعرُّف دخائل ذلك الماضي المليء بالبطولة والمروءة والاحسان والعرفان ، والمتعثّر بالغلطات والتراخي والتقاطع والنسيان ، ويستعين به أفاضلنا

على فهم ما كان أجدادُنا متحلين به من سجايا نهضت بأعباء مجدهم ، ثم ما طرأ على الامة من أخلاقٍ وأمراضٍ ودسائس وكوارث أودت بنا الى ما صرنا اليه مع عزو كل فقرة الى مصدرها ، وإرشاد المطالع الى جميع المراجع التي تمكّنه من الاستقصاء في التوسع اذا شاء

ومن معجمٍ يحيط بتراجم رجالنا في العلم والعمران والسياسة والحرب والشعر والرواية والموسيقى وغيرها ، من أقدم الازمان الى الآن ، على اختلاف بلدانهم ومذاهبهم ومشاربهم ، بحيث يجمع هذا المعجم من أخبار رجالنا خلاصة ما في كتب التراجم والطبقات والوفيات وأسفار الجرح والتعديل وما تبعثر في كتب التاريخ والأدب وغيرها مخطوطة أو مطبوعة، حتى لا يكاد يخلو من هذا المعجم الحافلِ ذكرُ رجل يرد اسمه في كتبنا العربية ؛ هذا مع الايجاز البليغ والتنقيح المنخول ، والتنبيه في نهاية كل ترجمة الى الكتب

التي توسعت في ذكر هذا المترجم له ليرجع اليها من أراد البسط والتفصيل . ويزداد هذا المعجم حسناً اذا كان له في آخره فهارس تُصنَّف فيها التراجم كلها بحسب العلوم التي اشتهر بها المترجم لهم : فتكون ثمة فهارس لطبقات الفقهاء والشعراء والاطباء والنحاة . . الخ ، وأخرى بحسب البلدان كالمصريين والشاميين والعراقيين واليمانيين والمغاربة والاندلسيين . . الخ ، وثالثة باعتبار المذاهب كطبقات المعتزلة والشيعة . . الخ ، ورابعة بترتيب العصور لاعيان المائة الاولى والثانية والثالثة الخ

وحاجتنا ماسة أيضاً الى معجم جغرافي يحيط باسماء البلدان والاماكن والجبال والأنهار والبقاع والقصور والمساجد والمباني الأثرية وغير ذلك مما يرد ذكره في دواوين الشعر وكتب الأدب وحوادث التاريخ وتراجم الرجال ، بحيث يجمع ما ذكره ياقوت الى ما أورده أبو عبيد البكري ومن أتى قبلهما أو بعدهما من جغرافيي العرب المحققين ، واكمال ذلك بما

حدث بعد هؤلاء جميعاً في وطننا الاكبر من بلدان ومباني وآثار عمرانيـة ، والاشارة الى الاسماء القديمة التي بدّلت بأسماء مستحدثة، مع الاستعانة بالمصوّرات (الخرائط) الموضعية والعـامة التي تعين القاريء على فهم الوصف الجغرافي

ونحتاج الى معجم ثالث لجماعاتنا القومية والدينية: من قبائلَ ونِحَلٍ ومذاهبَ وبيوتٍ كبرى : ممن سجّل لهم التاريخ آثاراً علمية أو سياسية أو عمرانية، بحيث تنتظم في هذا المعجم كلُّ المعلومات المتفرقة في كتب الانساب والتاريخ والتراجم عن هذه البيوت والجماعات، وجميع ما في كتب النِحَل والفِرَق من التحقيقات المنقحة عن هـذه المذاهب ، مع الحرص على اقتباسها من كتب أهلها بقدر الامكان، والابتعاد عما يقوله أهل المذاهب المختلفة بعضُهم في بعض

وما لم تتغلّب العزائم والهمم — من أنصار العلم وأهل

الاختصاص وذوي الحول والطول ـ على تذليل العقبات وتسهيل السبل لاظهار مثل هذه الكتب والمعاجم وتقريب يوم انتشارها في أيدي الناشئة فمن الصعب أن تكون لنا مَعلَمة (دائرة معارف) للعلوم العربية والمعارف الاسلامية يمكن الاعتماد عليها، لان هذه الكتب ـ اذا كانت تامة الاحاطة ومُشاراً فيها الى جميع المصادر والمراجع مع تعيين مواضعها ـ هي الأساس للمَعْلَمَة، وهي الطليعة بين يديها

ولو كان في شبابنا العددُ الكافي من المتطوّعين لخدمة العلم، المنقطعين للاشتغال به، الذين يُؤْثرون حياة الخلود على حياة الفناء؛

أو لو كانت لنا سجية التعاون والاشتراك في الأعمال التي لا يقوم بها الفرد وحده؛

أو لو كانت حكومات بلاد الناطقين بالضاد متشبّعة بادراك الواجب القومي فتمدّ يد المعونة لمثل هذه الأعمال

العظيمة كما تفعل حكومة الترك لهذا العهد ؛

بل لو كان الازهر ــ الذي يُنفَق عليه من أوقافه مالا يقل عن مائتي ألف جنيه مصري في كل سنة ــ أعدَّ نفسه لتكوين الدعائم الاساسية في المعارف العربية والاسلامية ،

لو كان هذا كله ــ أو شيء منه ــ موجوداً ، اذن لكانت تكون حركة التأليف والنشر في العالَم العربي متمشية مع نهضة شعوبه ،ولائقة بكرامته ، وجديرة بممالكه الكثيرة وسكانها الذين لا يُؤتَون من قِلَّة

واذا كانت هذه المعاجم والكتب ــ بل و « المَعْلَمَة العربيـة الاسلامية » نفسها ــ معدودات من الضروريات لامة ناهضة ، فنحن فى حاجة أمسَّ ،وفاقة أعظمَ ، الى ما هو أكثر استعمالاً ، أعني « المعجم اللغوي » الذي لا تكون للامة حياة علمية وأدبية الا به . وهو ما أردتُ أن أتكلم عليه في هذا المقال بتوسع ، مكتفياً بالاشارة السريعة

الى مثل الكتب التي ذكرتها آنفاً

وان المجال في هـذه الصفحات يضيق عن استعراض أسماء المعاجم العربية التى ألفها علماؤنا فى اللغة من أيام الخليل ابن أحمد رحمه الله الى اليوم ، وعن بيان مزية كل معجم ونقائصه والغرض الذي أُلف لاجله والبيئة التي أُلّف لها ؛ فان تاريخ المعاجم جدير بأن نفرد له مقالا خاصاً به

﴿ سلطان اللغة العربية ﴾

اللغة العربية فرع من اللغات السامية ،وهي أخت اللغات التي كان يتكلم بها الـكلديون والانوريون فى العراق ، والسريانيون والفينيقيون والعبرانيون فى الشام ، والحبشة وراء الساحل الغربى من بحر القُلْزُم ، ولها صلة عظيمة جداً بلغة قدماء المصريين . وكانت هذه اللغات فى العصور الاولى متشابهة بحيث يُعتبرنَ كلهنّ لهجاتٍ للغة واحدة ، ولذلك استطاع سيدنا ابراهيم عليـه السلام أن يتنقل بين

العراق والشام ومصر والحجاز وأن يتفاهم مع جميع سكان
تلك الاقطار، اذ لم يكن يومئذ بين لغاتها من فرق الا كما يوجد
الآن بين لهجات العربية فى المغرب ومصر والشام وسائر
هذه البلاد . ولا نستطيع القول بأن واحدة منهن هي
الاصل وان الاخرى فروع عنها، بل الراجح أن اللغة الاصلية
ـ التي ترجع اليها كل هذه اللغات ـ ذابت فيهن، غير
أن الحالة التي كانت عليها كل اللغات السامية قبل ظهور
الاسلام تحملنا على القول بكل جزم وتأكيد ان العربية
أرقاهن، ومعنى هذا أنها أعرقهن فى القدم، فلا يبعد
أن تكون هي البنت البكر لامها السامية الاولى. وأرى أن
من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التى لم
يذكرها العلماء فى جملة معجزاته أنه أعاد للبلاد السامية
وحدتها القومية واللغوية بعد أن فرق بينها كرُّ الازمان،
وترامي الاوطان، فأصبحت اللغة العربية لغةَ الامم السامية

كلها كما كانت أمُّها اللغةُ الساميّة الاولى لغتهنّ قبل التشتت والانقسام. فحينما ترى العربية راسخة الدعائم ثابتة الاصول يعضّ أبناؤها بالنواجذ على آدابها وبديع أسرارها، فاعلم أن ذلك عن إرث من اللغة الساميّة الاولى، انتقل الى بنتها البكر لغة زهير بن أبي سُلمى وأبي تمام الطائي وأبي الطيب المتنبي وحكيم المعرّة. وقد انتشرت العربية في أواسط آسيا وجنوب أوربا حيناً من الدهر، غير أنها تراجعت عنهما بتراجع الجيوش العربية، ولم تثبت الا حيثما كان لها من تراث امها الساميّة أسس ودعائم. فالوطن العربي الحاضر قائم على أساس صحيح من القومية، وله من الاستحالات اللغوية سلطان شرعي خالد. واذا كانت المطامع الاوروبية قد قطعت كل آصرة سياسية بين أقطار الوطن العربي الاكبر فان البيان العربي سيمثل دوره العجيب، في المستقبل البعيد أو القريب، والليالي من الزمان حبالى ...

﴿ اللغة العربية وقاعدة التوحيد ﴾

انبلج نور الاسلام في جزيرة العرب واللغةُ العربية سائرة الى غاية لا تلائم قاعدة التوحيد ، التي هى روح الاسلام ، فكان للاسلام أثره الاجتماعي البليغ في ردّها عن طريقها ذاك ، ومنعِها من الاستمرار فيه . فكما كانت اللغة الساميةً الاولى قد بلغت – قبل ألوف السنين – الطور الذي جعلها تتفرّع الى لهجات صارت فيما بعدُ لغاتٍ مختلفة ، هكذا كانت العربية العدنانية – وهي بنتها البكر كما قلنا – تتحوّل رويداً رويداً الى لهجاتٍ يتباعد بعضها عن بعض حتى يكون مآلها الافتراق . وفى الواقع كانت العربية عند ظهور دين التوحيد لغةَ قبائل : لرَبيعة في شمال جزيرة العرب لهجةٌ ، ولتَميم وقِيس ومن انضاف اليهم في وسط الجزيرة لهجةٌ ، ولكِنانة وهُذَيل وثَقيف وخُزاعة وأَسد وضَبَّة وألفافها من عربِ الحجاز وتِهامة لهجةٌ ،

فضلاً عن لغة اليمانيين في جنوب الجزيرة . وكانت لهجة القبيلة الواحدة تفترق عن لهجة غيرها في مادة اللغة وفي كيفية النطق بها

ولما جمع الله العرب بالاسلام تحت لواء واحد ، وائتلفت قبائلهم في السرّاء والضراء ، واختلطت في السلم والحرب ، في مواطنهم والبلاد التي فتحها الله لهم ؛ كان للاجتماع والائتلاف أثرهما على ألسنتهم ، فخطا بالعرب خطوات في سبيل توحيد اللغة : فبعد ان كانت اللهجات المتعددة مظهراً من مظاهر الفرقة والضعف القومي تحوّلت فيما بعد الى سبب من أسباب الاتساع الادبي . لان تعدد الاسماء عند القبائل المختلفة للمسمى الواحد دعا عند تباري علماء الاسلام في تدوين مادة اللغة في الدفاتر والمعاجم الى مانرى من غناء اللغة العربية بالمفردات وكثرة المترادفات ، وما كان من اختلاف تلك القبائل في كيفية

النطق — من امالة وتفخيم وهمز ومد وقصر — أفاد وسيفيد أهل كل قطر عربى في معرفة القبائل التى نزلت ديارهم في صدر الاسلام وقبل ذلك وبعده ، لان افتراق القبائل في مصر والشام والمغرب وسائر الاقطار قد ترك أثراً من لهجة كل قبيلة على ألسنة أهل البلاد التى نزلتها ، وما نراه اليوم من اختلاف لهجات المصريين والشاميين والعراقيين والمغاربة راجع الى أسباب هذا من أهمها

علم القراء مما تقدّم أن الاسلام كان ينزع الى التوحيد حتى في غير العقائد ، وأن من مظاهر ذلك ما كان له من التأثير في توحيد اللغة العربية . وقد روى عشرون من الصحابة رضي الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « انزل القرآن على سبعة أحرف » ، ونصّ أبو عبيد على أن صحة هذا الحديث بلغت حدّ التواتر لكثرة رواته . وأخرج البخاري ومسلم عن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب أن النبى صلى

الله عليه وسلم قال « أقرأني جبريل على حرف . فراجعته . فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف » .
وقد ذهب العلماء مذاهب في تفسير السبعة الاحرف ، ومن مذاهبهم فيها أنها سبع لغات كل حرف منها لقبيلة . ورويت عنهم نصوص في تعيين هذه القبائل فقال بعضهم : خمس في هَوازِن واثنتان لسائر العرب . وقال آخرون : لغة قريش ولغة لليمن ولغة لجُرْهُم ولغة لهوازن ولغة لقُضاعة ولغة لتميم ولغة لطَيّء . وقال عبدالله بن العباس : لغة الكعبَيْن وهما كعب بن عمرو وكعب بن لُؤَيّ ، ولبطونهما سبع لغات . ورأى آخرون أن السبعة الاحرف هي الهمز والامالة والفتح والكسر والتفخيم والمد والقصر ، وهي أيضاً من لغات القبائل

﴿ تدوين اللغة ﴾

كان للتوحيد اللغوي والاجتماعي في الاسلام نوعان من التأثير في لغة العرب : أحدهما داخلي ، والثاني خارجي .

فتوحيد الامة العربية نفسها جعل لغة قريش التي ظهر الاسلام فيها تحت تأثير لهجاتِ مَن اختلطت قريشٌ بهم من سائر العرب كما أنها هي نفسها قد كتب لها الغلبة عليهن لان الله اختارها لكتابه وحكمة رسوله صلى الله عليه وسلم ولأن الدولة الاسلامية مدة الراشدين وبني أمية وصدر من بني العباس كان كبار رجالها وذوو التأثير فيها من قريش وبني عمومتهم من مُضَر، فذهب ذلك بلغات القبائل الاخرى ولم يبق منها الا ما حفظه شعرها ومن اندمج في لغة قريش فصار منها . أما التأثير الخارجي فقد تجلّى في اختلاط العرب بسائر الامم فنشر فيها لغة الضاد وأعاد الى سلائل الامم الساميّة وحدتهم اللغوية ؛ غير أن اللغة العامية كانت قد انفرجت مسافةُ الخلف بينها وبين الفصحى ، فكان ذلك مما حمل علماء القرن الثاني للهجرة وما بعده الى جمع مادة اللغة العربية من أفواه عرب البادية وفصحائها وشعرائها ممن لم يصل تأثير الاعاجم الى بِيئتهم ولم تَشُب ألسنتهم شائبة .

وكان عملهم هذا من أعظم ما خدم به علماء أمةٍ قوميتهم انهم حفظوا مادة هذه اللغة ، ذات الاسرار العجيبة والتكوين المعجز ، ولو تأخروا في جمعها قرناً واحداً لكان ذلك الاهمال كارثة لا يقوى الزمان على تلافيها

إذن فلنذكرهم بالرحمة والرضوان ، ولنوسع لهم من قلوبنا وصدورنا موضعَ حرمة وإجلال يتوارثه عنا أولادنا الى الابد

﴿ نشوء المعجم العربي ﴾

لما انبَرى علماء السلف رحمهم الله لجمع اللغة العربية وتدوينها سلكوا لذلك طريقين : أحدهما يُنتقل فيه من جانب اللفظ الى المعنى ، والآخر يُنتقَل فيه من جانب المعنى الى اللفظ [1]. فالاول منهما موضوع لمن شعر باللفظ ، كمن سمع لفظ « الشَّفَق » أو رآه في كتاب ولكن جهل معناه أو هيئة

(١) مقدمة (الكافي في اللغة) لاستاذنا الشيخ طاهر الجزائري ص ٣٣

مبناه ، وهذه الكتب مرتبة على حسب المباني (الألفاظ) ليتيسر للطالب أن يجد الكلمة في الموضع المعقود لذلك المبنى ليقف فيه على المعنى ، والمعاجم كلها من هذا الصنف * والثاني منهما موضوع لمن شعر بالمعنى كمن رأى « الشَّفَق » في السماء ولكن جهل اللفظ الدالّ عليه ، وهذه الكتب مرتبة على المعاني ، ككتاب المخصّص لابن سيده

والخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ — ١٧٥ هـ)

أجزل الله له المثوبة أوّل من فكر في وضع المعجم للغة العربية [1] . وهو نابغةٌ عربي من مَفاخر الأزد ، من بطن

---

(١) وكذلك كان أول من استقصى أنواع الالحان في أغاني العرب وزمّ أصناف النغم فيها ووضع في ذلك كتاب (الموسيقى) فكان آية في الابداع . وهو أول من استقصى شعر العرب فاستخرج منه أوزان الشعر في علم سماه (العروض) وله فيه كتاب (الفرش) وكتاب (المثال) ومات وهو يفكر في اختراع طريقة لم يسبق اليها في تسهيل علم الحساب . وهو الذي بسط النحو ومد أطنابه ، وسبب علله ، وفتق معانيه ، وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده فلقن سيبويه من دقائق نظره ونتائج فكره ، وحمله عنه سيبويه فألف فيه (الكتاب)

منهم اسمهم آل يحْمَد . قال أبو الطيّب اللغوي في كتابه (مراتب اللغويين) : « ان الخليل ألف كلام العرب على الحروف في (كتاب العين [١]) فرتب أبوابه ، وتُوفي من قبل أن يحشوه » والمفهوم من كتب التاريخ أن جماعة من العلماء من تلاميذ الخليل حَشَوْا كتاب العين وأكملوه ، ووقع فيه خلل لتعدّد الأيدي التي تداولته . ولكن من المحقق أن الخليل هو راسم خطة المعجم وواضع بنائه ، وكتاب العين هو المعجم الأول في العربية

ولقد ترقى المعجم العربي بسنة النشوء ، فاجتاز طرائق ثلاثاً :

﴿ الطريقة الاولى ﴾ طريقة الخليل في كتاب العين وتابعه عليها كثيرون منهم أبو منصور محمد بن أحمد بن الازهر (٢٨٢ ـ ٣٧٠) في معجمه (تهذيب اللغة) ثم أبو الحسن علي

---

(١) كان جماعة من أهل الغيرة على العربية شرعوا في طبع مختصره لابى بكر الزبيدى بمدينة بغداد قبيل الحرب العظمى ، وهذا المختصر خير من أصله ، ولكنهم انقطعوا عن مواصلة العمل

ابن اسماعيل بن سيده الضرير الاندلسي (٣٧٨ ـ ٤٥٨) في معجمه (المحكم). وبيان هذه الطريقة أن الخليل كان يذكر الكلمة وما ينشأ عنها بالقلب فيذكر مثلاً مواد ضام وضمى ومضى وضمّ وأمض وأضم في موضع واحد، ويفرد كل نوع من الصحيح والمضاعف والمهموز والمعتلّ على حدة ليمتاز كل نوع عن غيره. والحكمة في ترتيب كتاب العين على ما تقدم أن الكلمات التى تشترك في الحروف وان اختلفت في الترتيب لا بد أن يكون لها معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها

ويدخل في هذه الطريقة ما جرى عليه نابغةٌ آخر من نوابغ الازد أيضاً ـ أي من قوم الخليل بن أحمد ـ وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ ـ ٣٢١) إمام العصر الثالث في اللغة والادب والشعر، فانه ألف معجمه (جمهرة

الـكلام [1]) وابتدأه بالثنائي أب ثمّ أت ثمّ أث . . الى آخر الحروف. وانتقل بعد ذلك الى بت ثم بث ثم بج . . الخ . وبعد الثنائي أتى على الثلاثي ثم الرباعي ثم ملحق الرباعي وكذا الخماسي والسداسي وملحقاتهما وجمع النوادر في باب مفرد وصنع ما صنعه الخليل من ذكر الالفاظ الثلاثية مع مقلوبها.

﴿ الطريقة الثانية ﴾ طريقة العلاّمة إسماعيل بن نصر ابن حمّاد الجوهري (توفي في حدود الاربعمائة) وقد نظر فيها الى أواخر الـكلمات المجرّدة لا الى أوائلها . فابتدأ كتابه بالـكلمات التي أواخرها همزة ورتب هذه الـكلمات التي أواخرها همزة بحسب أوائلها فقدم ما أوله همزة ثم الذي

---

(١) عنى بتصحيحها الاستاذ كرنكو Krenkow الانكليزي وعارضها بسبع نسخ ، وتستعد مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن (الهند) لطبعها

أوله باء .. الخ وبعد ان انتهى من الكلمات التي أواخرها همزة انتقل الى ما أواخره باء فقدّم منه ما أوله همزة ثم ما أوله باء .. الخ وتركَ طريقة الخليل في جمع الالفاظ ومقلوبها ، ووضع المقلوب في بابه على طريقته . ولا نعلم مزية هذه الطريقة غير التسهيل على طالبي القوافي والاسجاع ، لان الكلمات تتسلسل فيه على حرف واحد في أواخر الكلم . والجوهري أول من وضع هذه الطريقة الثانية ، وهي مع كونها غير طبيعية قد استحسنها الناس وانتشر كتاب (الصحاح) فيهم لتركه الجمع بين الكلمة ومقلوبها كما تقدم ، ولمزية أخرى امتاز بها وهي اقتصاره على اللغات الصحيحة الفصيحة الثابتة بالرواية ، فهو في اللغة كصحيح البخاري في الحديث

وتابع الجوهريَّ على طريقته الامامُ رضيُّ الدين الحسن ابن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصغاني (٥٧٧

٦٥٠) في معجمه (العُباب) ولعل الذي حمله على ذلك أنه ألف (تكملة الصحاح) وهي أكبر حجماً منه فتابعه على ترتيبه في التكملة وفي العباب . ويمتاز العباب بأن الصغاني ذكر في آخر كل مادة منه ما يدل عليه تركيبها من معنى عامّ تندرج تحته معاني مشتقاتها المختلفة ، وينبه على الالفاظ المقلوبة

ثم جرى على هذه الطريقة الامام جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الخزرجي (٦٣٠ـ ٧١١) في معجمه العظيم (لسان العرب) ، وقاضي القضاة مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الصدّيقي الفيروزابادي (٧٢٩ ـ ٨١٧) في معجمه (القاموس المحيط)

﴿ الطريقة الثالثة ﴾ أن يُنظَر في الترتيب الى أوائل حروف الكلمات المجرّدة ، ويراعى الحرف الثاني والثالث وما بعدها . وهي أرقى الطرق في ترتيب موادّ المعاجم ، وسماها استاذنا الشيخ طاهر الجزائري في مقدّمة معجمه

الكافي (طريقةَ الجمهور) . وأول من جرَى عليها فيما أعلم الامامُ أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٢٩ ـ ٣٩٥[١]) في معجمه (المجمل)[٢] ومعاصرُه الامامُ ابو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفَّى سنة ٤٠١)، وكلاهما معاصر للجوهري فكأن الطريقتين وجدتا في المعاجم العربيه في عصر واحد.

وقد سلك (طريقةَ الجمهور) كثيرون من مؤلفي المعاجم كالراغب الاصفهاني (المتوفَّى عام ٥٠٥) في كتابه (مفردات غريب القرآن) والامام جار الله الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨) في معجمه (أساس البلاغة) وأبو موسى محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني (المتوفى سنة ٥٨١) في (الاستدراك على الغريبين) و مجد الدين بن الاثير (٥٤٤ ـ ٦٠٦) في

---

(١) مؤلف كتاب (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) الذي نشرناه قبل ستة عشر عاما، وفي صدره ترجمة مطولة للمؤلف

(٢) طبع ربعه الاول في القاهرة سنة ١٣٣٢ في ٣٢١ صفحة وبلغ الى آخر مادة (ذلك)

معجمه (النهاية) والفيومي (٧٣٤) في (المصباح) ومحمد طاهر بن علي الصدّيقي الفتّني (٩١٤ ـ ٩٨٦) في (مجمع بحار الأنوار) والبستاني في (محيط المحيط) و (قطر المحيط) والشرتوني في (اقرب الموارد)

﴿ الموازنة بين مزايا الطرائق الثلاث ﴾ ان الذين أطالوا النظر وردّدوه في دقائق أسرار اللغة العربية أدركوا شيئاً كثيراً من ذلك في مختلف حالاتها : فمن هذه الاسرار اللطيفة أن الالفاظ المركبة من حروف لا تختلف الا بترتيب تركيبها يجمعها في الغالب معنى عام مشترك بينها . وان الرغبة في التماس هذا المعنى المشترك بين الالفاظ ومقلوبها هو الذي حمل العلاّمة الحكيم الخليل بن أحمد على إيثار الطريقة الاولى في تأليف المعجم العربي ، غير أن صعوبة استعمال الناس لهذه الطريقة أدّى الى إهمالها

ومما ثبت عند علماء الاشتقاق أن التقارب في حروف

أوائل الكلمات وأواخرها – نحو قسمَ وقصمَ – يدلّ على التقارب بين معانيها ، وهذا متوفّر في الطريقة الثانية التي اتبعها الجوهري ومَن تابعه

ولكن التقارب الاعظم بين المعاني يكون في التقارب بين الكلمات في حرفيها الاوّلين – مثل بَترَ وبتَكَ – وهو الغالب فى اللغة العربية . جاء فى مقدمة (الكافي) للشيخ طاهر ص ٣٥ : « وكأنّ القائلين بهذا القول يذهبون الى أن الأصل في هذا الباب هو حرفان وضعا لمعنى ثم زيد عليهما حرف آخر ليدلّ على معنى آخر يكون بمنزلة النوع للمعنى الأول الذي هو بمنزلة الجنس لانواع معانى الالفاظ التي نشأت عنه بالزيادة » وما دام الاستقصاء قد دلّ على أن التقارب الاعظم في المعاني تابع للتقارب في الحرفين الاولين فالافضليّة ثابتة للطريقة الثالثة التي هي طريقة الجمهور ، زد على ذلك أنها الاسهل استعمالا عند القرّاء

﴿ عيوب معاجمنا ﴾

كان أول ما حرصَ عليه علماء السَّلَف عند تدوين المعاجم العربية في القرنين الثاني والثالث وما يليهما أن يصونوا جواهر هذه اللغة الشريفة من العبث والضياع : فكانت همتهم مصروفة الى جمع متنها ، وتصحيح رواية مفرداتها ، وتحديد معانيها . وهم — مع كل ذلك — لم يهملوا ملاحظة المزايا العلمية فيما اختاروه من طرائق الترتيب ، كما أشرنا الى ذلك آنفاً . وقد محَّص الزمانُ طرائقهم فدَرستْ الطريقة الاولى منذ عصور لصعوبة استعمالها ، وعاشت الطريقة الثانية مع الاسجاع والقوافي ، وكتب اللهُ البقاء لطريقة الجمهور : فهي لا تزال في موضع الانس والرضى من مؤلفي المعاجم العربية ومستعمليها . والحقُّ أن علماء القرنين الثاني والثالث قد قاموا بما عليهم للغة القرآن من حقٍ بجمعهم مادّتها ، كما قام من جاء بعدهم من العلماء بمهمة الاستقصاء

والتبصّر

وكان يكون جانب الكماليات في تأليف معجمنا مستوفى على أتمّه لو لم تستعجم الدولة وتنتقل من أيدى أبناء الشرف وسادة البيان الى أيدى مماليك «لم يكن لهم ذلك العقل الذي راضَهُ الاسلام ، والقلبُ الذي هذّبه الدين ، بل جاءوا الى الاسلام بخشونة الجهل ، يحملون ألوية الظلم : لبسوا الاسلام على أبدانهم ولم ينفذ شيء منه الى وجدانهم » كما قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده (١) ، فوقف سير العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والكونية ، وعمّ الجمود كل ضرب من ضروب الحياة في الامة . ولو لا هذا لكان تقدُّمنا في استمرار ، ولبقيت قيادةُ الحضارة في أيدينا ، ولكنّنا اليومَ من أوربا في مكان أوربا اليومَ منا ، مع التفاوت المعلوم فيما بين حضارتنا الروحية ولينها ، وحضارتهم المادّية وقسوتها

---

(١) الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص١٢٢

إن ما نجده في معجمنا من مظاهر النقص انما هو عَرَض من أعراض النقص العامّ في مجتمعنا الحاضر ، ومن الواجب علينا وقد بدأنا نفكّر في الاصلاح أن ينصرف المشتغلون منّا باللغة الى التفكير في أقوم الطرق لاصلاح معجمنا بحيث يسدّ حاجتنا العصرية من كل الوجوه

وهنا ملاحظة لابد من إيرادها وهي أن الفوضى في الاصلاح شرٌّ من الجمود ، فكما أن الاصلاح الاسلامي مطلوب للمسلمين بشرط أن يبقوا مسلمين حقاً ، فكذلك الاصلاح في المعجم العربي لا مناص منه بشرط أن يبقى عربياً حقاً

والعيب في معجمنا الحاضر آتٍ من جهتين أصليتين : الاولى من جهة ترتيب أجزاء المادة ، والثانية افتقاره الى الاسماء الجديدة للمسميات الجديدة

فأما النقص الاول فسببه أن الجمود اعترض سبيل

المعجم بعد زمان جمع مادة اللغة ، فحال الجمود دون الخلاص
من ذلك النقص ، مع أن هذه الامة نبغ فيها نوابغ كان لهم
ذوق دقيق في تفهّم أسرار هذه اللغة العجيبة ، وا كتشاف
ما بين ألفاظها ومعانيها من مناسبات لا يدركها إلاّ الحكيم ،
بل قال العلاّمة الكبير أبو الفتح ابن جني في كتاب
(الخصائص) قبل نحو ألف سنة : « ان وراء هذا ما اللطفُ
فيه أظهر ، والحكمةُ أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون
الى اختيار الحروف تشبيه أصواتها بالاحداث المعبَّر عنها ،
وتقديم ما يضاهي أوّل الحدث ، وتأخير ما يضاهي آخره ؛
سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب »
وإني على مثل اليقين من أنه لولا عارض الجمود الذي أبان
الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده سببه السياسيَّ على ما نقلناه
آنفاً لبلغ المعجم العربي أوج الكمال منذ عصور كثيرة ،
ولَظَهر في مؤلفي المعاجم عندنا مَن اقتبس حكمة العلاّمة

ابن جني في فهم فقه اللغة وأسرار العربية وسار فيها شوطاً بعيداً وطبّق ذلك بالعمل في ترتيب مادة اللغة ترتيباً تتجلّى فيه أسرار الاشتقاق الاكبر ويكون مثابة لتاريخ المادة من موادّ اللغة وكيف تسلسلت وجوه استعمالاتها وصيَغ مشتقّاتها منذ كانت في دور الفطرة الاولى الى أن بلغت عصر الحضارة.

انظر الى دقة فهم ابن جني لهذا الضرب من فقه اللغة فقد جاء بمادة (شَدَّ) مثالا لذلك وقال « فالشين لما فيها من التفشّي تشبه صوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليها إحكام الشدّ والجذب فيعبّر بالدال التي هي أقوى من الشين، لاسيما وهي مدغمة فهي أقوى لصيغتها وأدلّ على المعنى الذي أريد بها. فاما الشدة في الامر فانها مستعارة من شدّ الحبل » أي ان معنى « شدّ الحبل » أقدم عند ابن جني من معنى « الشدة في الامر » فذلك أصل وهذه مستعارة منه

مثل هذه الملاحظات الدقيقة لم يجد مؤلفو المعاجم الاولى وقتاً للعمل بها في ترتيب موادّ المعجم، لانهم كانوا في شاغل

عنها من جمع اللغة نفسها وتحقيقها ، وما قاموا به عمل أساسي وما شُغلوا عنه عمل كمالي . واذا قرأت كتاب (الجاسوس على القاموس) و (سر الليال في القلب والابدال) للعلامة أحمد فارس الشدياق ترى أن ما يجب على من يتصدَّى لتأليف المعجم أن يلاحظه في هذا الباب أوسع من أن يشار اليه في مقال

وأما نقص المعجم العربي من جهة الاسماء الجديدة للمسميات الجديدة فان الخطب فيه أعظَم ، وحاجتنا الى التعاون على تلافيه أكبر . ولا يتسنى لنا هذا الا بتوطين العزائم عليه ، وتوجيه جميع القوى اليه ، واقناع حكومات الاقطار العربية بتشجيع المساعي له . ولا مناص لنا - مع ذلك - من سلوك الطريق الذي سلكته الامم الاخرى وهو الاصطلاح على أن لا تدخل كلمة جديدة في المعجم الا اذا أقرها مجمع علمي مؤلف من كبار رجال الاختصاص في اللغة وتكون له السلطة العليا في آدابها

﴿ المعجم الذي نحن في حاجة اليه ﴾

إذا قلت « المعجم » فانما أريد الكتاب الذي يرجع اليه الناس في تعرّف معاني مفردات اللغة : فيجدون فيه ضالّتهم بأصح وجه ، وأقرب وقت ، ويغنيهم عن التماسها في كتاب آخر

ان المنقطعين للعلم ـ في كل عصر وفي كل أمة ـ حريصون على أن يستفيدوا من وقتهم إلى أقصى مدى . ومن حقّهم على من يؤلف في أي ضرب من ضروب العلم ـ ولا سيما معاجم اللغة والتراجم والبلدان ـ أن يحقق لهم هذه الأمنية المشروعة ، فيتعب المؤلف مرّة ليستريحوا في كل مرة

إذن فالمعجم الاكبر يجب أن يمتاز بميزات ثلاث : الصحة ، وسهولة المراجعة ، والاحاطة

أما ﴿ الصحة ﴾ فالضمان الوحيد لها أن يكون المتصدّي لهذا العلم من الإخصائيين فيه الذين تفقّهوا بكتب علمائه ،

وتذوّقوا دقائق أسراره ، وخبروا قواعد العلوم التي هي من لوازمه ، وأن يحرص مع ذلك على نقل تفسير اللغة من أقوال العلماء بنصوصها التي كانوا يشدّون الرجال لتلقّيها من أهلها الاولين

وأما ﴿ سهولة المراجعة ﴾ فتكون بالتزام المؤلف ترتيب مشتقات المادة الواحدة بطريقة علمية اذا عرفها المراجع وأراد أن يراجع معنى أحد المشتقات يستطيع أن يعرف موضعها بالتقريب اذا كان فى أول مشتقات المادة أو في وسطها أو في آخرها . مثل أن يلتزم مؤلف المعجم وضع المجرّد قبل المزيد فيه ، والحقيقة قبل المجاز ، والكلمات التي هي من أوضاع الفطرة الاولى قبل الكلمات التي هي من مستحدثات الحضارة . ومن المسلم به أن لغات البشر لم توجد كل مفرداتها في آن واحد ، بل كانت في أقدم الازمان بحالة أبسط ثم حدثت فيها أسماء جديدة لمسميات جديدة عصراً بعد عصر . واذا تأمل

ذو الذوق في هذا الامر يرى بين بعض مشتقات المادة رابطة قريبة جداً ويرى بين البعض الآخر من مشتقات المادة نفسها رابطة أبعد . ومن المعقول أن الكلمتين المتقاربتين في رابطة المعنى قد اشتقّت احداهما من الاخرى إما بلا واسطة أو بواسطة قريبة . فاصابة المحزّ وتطبيق المفصل في تأليف المعجم أن يجعل المؤلف الكلمات المتقاربة في المعنى متقاربة في الوضع بحيث اذا نظر القاريء الى مشتقات المادة مرتبة على هذا الترتيب تحدث عنده فكرة تدله — بقدر الامكان — على تاريخ تلك المادة وتسلسل ألفاظها والروابط المعنوية فيما بينها من أقدم صيَغ تلك المادة الى أحدثها

وأما « الاحاطة » فلا مناص منها للمعجم الاكبر ، وقد حاولها العلاّمة ابن مكرم الانصاري في (لسان العرب) والسيد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس) فسدّا بذلك مسدّاً عظيما غير أن المجال لا يزال متسعاً للاستمداد من المعاجم

الاخرى من مخطوطة ومطبوعة ، ومن الرسائل والكتب المؤلفة في اللغة لابواب خاصة. وزيادةً في الاستقصاء والاستيفاء يجب أن يحوي المعجم الاكبر جميع الشواهد ليستغني الناس به عن غيره في كل ما يتعلق باللغة . أما الأعلام التاريخية والجغرافية فأرى أن نجرّد من المعجم على كل حال ، وسيّان بعد ذلك أن يجمع ما يوجد منها في كتب اللغة ويوضع في آخر المعجم على حدة بشكل كتاب مستقل أو أن هذا يترك الامر لمعجم التراجم الاكبر والمعجم الجغرافي المحيط اللذين أشرت اليهما في صدر هذا المقال

ومن الواجب الآن الاقتصار في المعجم الاكبر على المواد التي احتوتها المعاجم القديمة حتى يكون هذا المعجم مرجعاً صحيحاً لأصل اللغة ، ويكون الموردَ الصافي لعلماء اللغة وللمجمع اللغوي المنتظر متى شرعوا في وضع الاسماء الجديدة للمسميات الجديدة ، وحينئذ يتسنّى إضافة الجديد

الى القديم في معجم آخر غير هذا

وقد بشرتنا دار الكتب المصرية في تقريرها الذي صدر أخيراً (ص ٢٢ـ٢٣) بأنها تفكر في طبع معجمي لسان العرب والفيروزابادي اللذين جمعهما معاً المرحوم محمد النجاري بك وحولهما الى طريقة الجمهور [1] . واصديقي القاضي الفاضل الاستاذ الشيخ أحمد شاكر فضل السعي في تحقيق هذا المشروع النافع . وترى دار الكتب المصرية أن تعهد الى لجنة من أهل الفضل باكمال الجزء الاخير من هذا المعجم وأن تكون بين يديها كتب اللغة الاخرى الموثوق بها فما وجدته زائداً عما في معجم النجاري بك وضعته في

---

(١) أظن أنني أول من اطلع هذا المعجم ، فقد ندبتني لذلك جريدة (المؤيد) عقب وفاة مؤلفه المرحوم نجاري بك فكتبت في وصفه مقالة نشرت في فاتحة احد أعداد المؤيد . وكان نجاري بك قد أكمل تسعة عشر جزءاً من لسان العرب وما يقابلها من القاموس وبقي الجزء الاخير من اللسان وما يقابله من القاموس على حالهما

موضعه مع بيان المصادر المنقول عنها * وليس لي ما أقترحه عليها وعلى اللجنة التى ستعهد اليها بهذا العمل غير العناية بترتيب مشتقات كل مادة ترتيباً علمياً على نحو ما وصفت، آنفاً . ثم ان المرحوم نجاري بك نقل الكلمات المزيد فيها من مواضعها في مادتها الرئيسية ووضعها في المكان الذي تقضي به حروف الزيادة . مثال ذلك أنه نقل كلمة « مفتاح » من مادة « ف ت ح » في حرف الفاء الى حرف الميم . وأنا أعارض في ذلك كل المعارضة وأراه مشوّهاً لجمال هذه اللغة ، وضارباً بحجاب كثيف دون روابط الاشتقاق الموجودة فيما بين أجزاء المادة الواحدة . ونحن لا نتصوّر أن بين الذين يراجعون معجماً كبيراً كهذا من يجهل مراجعة كلمة « مفتاح » في مادة « فتح »

المادة اللغوية أمّ وأجزاؤها أطفالها ، وان التفريق بينهما على هذا الوجه ينافي أصالة اللغة العربية ، وتغدو به الكلمة

ـ وهي كالغصن الغضّ في الشجرة الوارفة الظلال ـ كالحطبة التي تقطع من الجذع وتلقى بعيداً عنه ، وهل هذا الا انتقال من الحياة الى الموت ؟

ان المشروع لايزال في دور التفكير والتكوين وفي استطاعة اللجنة التي أشار اليها تقرير دار الكتب أن تعيد هذه الالفاظ المشرّدة الى مواطنها ، ونرجو لدار الكتب بعد ذلك التوفيق من الله سبحانه في تحقيق هذه الامنية وإمتاع ناشئة الامة بهذا المعجم الجزيل النفع

محب الدين الخطيب



ذات الامثال

لابي العتاهية

٭٭٭

ووصف ساعة « خزانة المنجانة » في تلمسان

في القرن الثامن الهجري

ذات الامثال

لابي العتاهية

قال ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعى : تذاكروا يوما شعر أبى العتاهية بحضرة الجاحظ الى انجرى ذكر ارجوزته المزدوجة التي سماها (ذات الامثال) فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى الى قوله :

يالشباب المرح التصابي   روائح الجنة في الشباب

فقال الجاحظ للمنشد : قف. ثم قال :انظروا الى قوله « روائح الجنة في الشباب » فان له معنى كمعنى « الطرب » لايقدر احد على معرفته الا بالقلوب ، وتعجز عن ترجمته الألسن ، الا بعد التطويل وادامة التفكر . وخير المعاني ما كان القلب الى قبوله اسرع من اللسان الى وصفه . وهذه الأرجوزة من بدائع الشعر ، يقال ان فيها اربعة آلاف مثل ، منها قوله :

حسبك مما تبتغيه القوت

ما أكثر القوت لمن يموت

هي المقادير فلمني أو فذر

إن كنتُ أخطأتُ فما أخطا القدر

لكل مايؤذي وإن قلّ ألم

ما اطول الليل على من لم ينم

ما انتفع المرء بمثل عقله

وخير ذخر المرء حسن فعله

من جعل النمّام عينا هلكا

مبلغك الشر كباغيه لكا

إن الفساد ضده الصلاح

ورب جد جده المزاح

إن الشباب والفراغ والجده

مَفسدة للمرء أي مفسده

ماعيش من آفتــه بقاؤه
نغص عيشاً كله فناؤه
ما زالت الدنيا لنا دار أذى
ممزوجة الصفو بألوان القذى
من لك بالمحض وليس محض
يخبث بعض ويطيب بعض
يارُبَّ من أسخطنا بحمـده
قد سرنا الله بغير حمده
ماتطلع الشمس ولا تغيب
الا لأمر شأنه عجيب
لـكل انسان طبيعتان
خير وشر وهما ضدان
والخير والشر اذا ماعدّا
بينهما بون بعيـد جدا

انك لو تستنشق الشحيحا
وجدته انتن شيء ريحا
كذا قضى الله فكيف أصنع
والصمت ان ضاق الكلام أوسع

***

الساعات العربية — خزانة المنجانة

قال الحافظ أبو عبد الله التنسي في كتابه (نظم الدر والعقيان في شرف بنى زيان [1]) فى معرض وصفه حفلات المولد النبوي في تلمسان أيام حكم صاحبها أبى حمو المعاصر لابن خلدون :

« وخزانة المنجانة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة ، بأعلاها أيكة تحمل طائراً فرخاه تحت جناحيه ، ويختله فيها

(١) نفح الطيب ٤ : ١٩٣ طبع مصر سنة ١٣٠٢

أرقم خارج من كوة بجذر الاريكة صاعداً . وبصدرها أبواب مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية ، يصاقب طرفيها بابان كبيران، وفوق جميعها دُوَين رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط الاستواء سير نظيره في الفلك ، ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج ، فينقضّ من البابين الكبيرين عُقابان في يد كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم أحد الفرخين فيصفّر له أبوه . فنهاك يفتح باب الساعة الذاهبة وتبرز منه جارية محتزمة كأظرف ماأنت راء، بيمناها اضبارة فيها اسم ساعتها منظوماً ، ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة »

وقد مضى فى صفحة ١٤٨ من الجزء الاول من (الحديقة) وصف مثل هذه الساعة في دمشق

المصائب . . .

المصائب

يجدر بنا - ونحن نلقي النظرة بعد النظرة على شئوننا العامة في أحياتنا الاجتماعية - أن لا يفوتنا الكلام على عامل كبير من عوامل ايقاظنا وانهاضنا ، وأعني به المصائب . . . فهي موضع سر الله في تهذيب عباده وإعدادهم لكل خير ، ومغزى حكمته فى استكمال أسباب وقايتهم من كل ضير . وان أمة لاتنفذ مداركها الى مطاوي حكمة الله فيما يختصها به من مصائب الدهر وصروف الحدثان لهي أمة غرقى في نومها ، سكرى بأوهامها وأحلامها

المصائب عصا الازلية ، تسوق بها أبناء البشر الى فراديس السعادة الابدية . ومن خصائصها أنها تزداد ثخناً وغلظاً بكثرة الاستعمال . فيالسعادة أمة تذعن للخفيف من ضربات تلك العصا فتكتفي بأولاها عن أخراها . وويل لأمة تفقد نعمة

الاحساس ، فلا تؤدّبها ضربات المصائب ،ولا توقظها نكبات الدهر

المصائب نتائج متحتمة ، لذنوب متقدّمة . وما كان الله ليصيب قوماً بمصيبة الا بما قدمت أيديهم من أسبابها . فاذا انتبهوا بعدها الى سوء سلوكهم فأصلحوا من شأنهم وصاروا أمة صدقٍ وحزم وشجاعة وتعاون وانصاف تكن المصيبة حينئذ سبب شفائهم من أمراضهم الاخلاقية ، وعلاجاً لادوائهم الاجتماعية . وإن كأس المصيبة وكأس العلاج صنوان متشابهان : كلاهما مرّ المذاق ، وكلاهما مفيد اذا جاء على شرطه. والمصاب أخو المريض فى آلامه وفي دواعي السلامة منها

أنا لا أخشى سرعة وقوع المصيبة التي تحوك مقدّماتها ، فهي واقعة على كل حال. وخير لنا أن يؤدّبنا الله بها قبل حين عسى أن ينفعنا التأديب ، فنثوب الى رشدنا و نعدل الى جادة الصواب في حياتنا ، فنكون أمة جديرة بسعادة السعداء ، وقوة

الاقوياء ، وعزة الأعزاء . أما بقاؤنا على عيوبنا واستمرارنا في طرق غينا فذلك ماأخافه علينا ، وحبذا المصيبة تأتي على أثره ، فتوقظنا من غفلتنا ،وتأخذ بأيدينا الى طريق الرجولية الصحيحة

أهلا بالمصيبة تزلزل بنا مراقدنا ، فتنبهنا من سُبات أزعجنا كابوسه ، وأثقل رءوسنا بخار خموله وكسله وانحلاله

أهلا بالمصيبة توحّد كلمتنا ، وتستل سخائم نفوسنا ، وتجعلنا أعواناً للحق على أنفسنا، مسرعين الى اداء الواجب في ساعة الحاجة الى ادائه

أهلا بالمصيبة تصلينا بنارها ، فتظهر جوهر حديدنا من هذا الصدإ المتراكم عليه ، فنكون حينئذ صالحين لأن يُصنع منـا ذلك الصـارم المحمود عمله في يوم الشدائد . . .

أيتها المصائب !

ان أمتي صندوق مواهب الخير ، وان بلادي خزانة

ثروة الطبيعة ، وأنتِ أيتها المصائب مفتاح ذلك الصندوق وهذه الخزانة ، وكنا قد أضعناه من بضعة قرون فوجدناه بكِ الآن ، فمرحبا بمفتاح الخير لهذه الأمة وبلادها

أيتها المصائب !

ان أمتي أجهدت نفسها في ايقاد مصابيح المدنية بين البشر ، أيام كان البشر غارقا في دياجير الجهالة ، ثم تعبت من عملها هـذا فنامت ، وكان نومها طويلاً . . . أما الآن فاني أرى النائمة تتحرك في سريرها ، وقد أخذت تستيقظ على صوت نفير المصائب ، فمن ذا الذى يكره المصيبة اذا كانت من عوامل اليقظة والانتباه ؟

أيتها المصائب !

ان الزمان قد استدار . ونحن الآن في إبان الانتقال من طور الى طور لنعود — كما كنا — أمة عاملة صالحة تعرف واجبها نحو الانسانية فتؤدّيه في حينه ، وتعرف حقها في هذه

الحياة فتطلبه من كل وجوهه . وقد كان لوخزاتك المؤلمة أيتها المصائب فضل كبير علينا في إخراجنا من طور الراحة المميتة الى طور العمل المفيد . لذلك أنا أمجّدك أيتها المصائب ، وأعدّك من أكبر عوامل نهوضنا ، وأقول كما كان أسلافنا يقولون :

« جزى الله المصائب كل خير »

محب الدين الخطيب

كان الاصمعي يستحسن قول أبى العتاهية :

أنت ما استغنيت عن

صاحبك الدهرَ أخوه

فاذا احتجت اليه

ساعة مجَّكَ فوه

كتاب الاداب لابن المعتز

﴿ كتاب الآداب ﴾

لابن المعتز

عني الاستاذ اغناطيوس كراتشقوفسكى ـ عضو مجمع العلوم الروسي ـ بتحقيق وتصحيح كتاب الآداب لامير المؤمنين عبد الله بن المعتز العباسي ، معتمداً على نسخة المتحف البريطاني . وقد نشر الاستاذ أخيرا كتاب ابن المعتز في مجلة العالم الشرقي Le Monde Oriental وهو مجموعة حكم بليغة : بعضها من قول ابن المعتز ، وبعضها من نوادر كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأمثال المتقدمين . وقد اخترنا منها الحكم الآتية :

الادبُ صورة العقل ، فحسّن عقلك كيف شئت

إعادةُ الاعتذار تذكير بالذنب

العقل غريزة تربّيها التجارِب

العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم

النفس أدنى عدوّ

النيّة أساس العمل

النصحُ بين الملإ تقريع

إذا تمَّ العقل نقص الكلام

أقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك

عظم نفسك عن التعظيم ، وتطوَّل ولا تُطاول

الاملُ رفيقٌ مؤنس : إن لم يُبلغك فقد استمتعتَ به

لا يقوم عزّ الغضب بذلّ الاعتذار

نفاق المرء من ذُلّه

عقوبة الحاسد من نفسه

نعمة الجاهل كروضة على مزبلة

أنس الأمن يُذهب وحشة الواحد ، ووحشة الخوف تُذهب أنس الجماعة

لا تُنكح خاطبَ سرّك

من أحبَّ البقاء فليعدّ للمصائب قلباً صبورا

علامة الكذاب جُوده باليمين لغير مستحلِف

من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غنم كثيرة

افرح بما لم تنطق به من الخطأ مثل فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب

إذا علمتَ فلا تفكر فى كثرة من دونك من الجهال ، ولكن أذكر مَن فوقك من العلماء

المرض حبس البدن والهمُّ حبس الروح

إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه ، وإذا طلبهم فاهرب منه

البِشر دالٌّ على السخاء ، كما يدلُّ النَّوْر على الثمر

من تملّقك فقد استغرَّ فطنتك

النمام جسر الشر

من لم يضنَّ بالمودّة كثر غفرانه للذنوب

لا تشِنْ وجه العفو بالتقريع

الجزع أتعب من الصبر

إنما أهل الدنيا كصور في صحيفة : كلما نُشر بعضها طُوي بعضها

العاقل لا يَدَعُه ما سَتَر الله من عيوبه يفرح بما أظهر من محاسنه

أن تُندَمَ بالعطاء خير من أن تُندَمَ بالمنع

من لم يتعرّض للنوائب تعرّضتْ له

اذا رأيتَ المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء

الأعمال المفترضة تذكرة للعبد بربه ، لئلا يغلب نسيانُه عليه

اجتنب مصادقة الكذّاب . فان اضطُررت اليه فلا تصدّقه ، ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن ودّه ولا ينتقل عن طبعه

مبالغة الظالم في العقوبة تقرّبه من حكم الله عليه

العجز نائم والحزم يقظان

قبر العاقّ خير منه

من تجرّأ لك تجرّأ عليك

لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعةَ غيره وطاعةُ نفسه عليه ممتنعة

الحسد والنفاق والكذب أثافيّ الذلّ

العقل بلا أدب كالشجرة العاقر

عبد الشهوة أذلُّ من عبد الرقّ

لا تستبطىء الدعاء بالاجابة وقد سدّدْتَ طريقه بالذنوب

الناس نفسان : واجد لا يكتفي ، وطالب لا يجد

كلما كثر خُزّان الاسرار ازدادت ضياعاً

ما أدري أيُّهما أمرُّ : موت الغني أو حياة الفقير

لله في السرّاء نعمة التفضّل ،وفي الضرّاء نعمة التطهير

لا تكاد تصحُّ لكذّاب رؤيا، لأنه يخبر من نفسه في اليقظة بما لم يرَ فتُريه في النوم ما لا يكون

بشّر مال البخيل بحادث أو وارث

الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة ، والهمُّ بالحادثة عن الحيلة لدفعها

بالمكارِهِ تظهر حيل العقول

العالم يعرف الجاهل لانه قد كان جاهلا ، والجاهل لايعرف العالم لأنه لم يكن عالماً

حسبُكَ من عدوّك ذله في قدرتك

إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً

كفى بالظَّفَر شفيعاً للمذنب الى الحليم

من ترفَّع بعلمه وضعه الله بعمله

الساعي كاذب لمن سعى اليه ، أو خائن لمن سعى عليه

البلاغةُ بلوغ المعنى ولم يَطُلْ سَفَرُ الكلام

أوهنُ الاعداء كيداً أظهرهم لعداوته

حُسن الصورة الجمال الظاهر ، وحسن العقل الجمال الباطن

من مدحك بما ليس فيك فحقيقٌ أن يذمك بما ليس فيك

أبقِ لرضاك من غضبك

إذا طرتَ فقعْ قريباً

قلوب العقلاء حصون الاسرار

دار الوفاء لا تخلو من كريم ، ولا يستقرّ فيها لئيم

النفس المنفردة ان تطلب الرغائب وحدها تهلك

من قرأ سطراً قد ضُرب عليه من كتاب فقد خان ، لأن الخطَّ يحرم منه ماتحته

ان لم تدرَك الحاجة بالرفق والدوام فبأى شيء تدرَك

إذا قدُمتْ الحرمة تشبهت بالقرابة

لا تسرع الى أرفع موضع فى المجالس ، فالموضع الذى ترفع اليه خير من الموضع الذى تنحطُّ منه

اشتغل بشكر النعمة عن البطر بها

من تكلَّف ما لا يَعنيه فاته ما يَعنيه

اذا قوي العقل كثر يقينه ، وإذا ضعف كثر شكُّه

السامع لِلغيبة أحد المغتابين

المسئول حرٌّ حتى يعِد ، ومسترَقٌّ بالوعد حتى ينجز

المصائب مفاتيح الأجر

لو تميَّزت الاشياء كان الكذبُ مع الجبن ، والصدق مع الشجاعة ، والتعب مع الطمع ، والراحة مع اليأس ، والحرمان مع الحرص ، والذلُّ مع الدَّين

المعروف غُلٌّ لا يفكّه عنك إلا شكر أو مكافأة

لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض عليه أكتمَ

لم يكتسب مالاً من لا يصلحه

كثرة مال الميت يعزي ورثته عنه

مَن كرمت عليه نفسه هان عليه ماله

رأس السخاء أداء الامانة

من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه

رب صديق يؤتى من جهله لا من نيته

ليست الصورةُ الانسانَ انما الانسانُ العقلُ

عِلمُ الانسان ولدُه المخلد

من لم يقدّم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الانس ، أثمرت مودته ندما

اللحظ طرف الضمير

الامانة رأس مال

الجاهل صغير وان كان شيخاً ، والعالم كبير وان كان حدثا

الميت يقلّ الحسد له ، ويكثر الكذب عليه

الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العود

لسان الجاهل مفتاح حتفه

الملك بالدين يبقى ، والدين بالملك يقوى

العُجْب شرّ آفات العقل

اذا صحت النية، وتوكّدت الثقة ، سقطت مئونة التحفظ

الخضاب من شهود الزور

الدنيا تهين من كانت تكرمه ، والارض تأكل من كانت تُطعمه

لا أشجعَ من بريء ، ولا أجبن من مذنب

الظلم من اللؤم ، والانصاف من السخاء

أهل الدنيا كركب يُسار بهم وهم نيام

الأعمال أثمار النيات

غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل فى فعله

كأن الحاسد خُلق ليغتاظ

أغنِ من وليّته عن السرقة ، فليس يكفيك من لم تكفِه

عقل الكاتب فى قلمه

التواضع سُلّم الشرف

العيون طلائع القلوب

التجارِب عقل مكتسب

وعاء الخطأ بالصمت يختم

لا ترى الجاهل الا مفْرطاً أو مفرّطاً

ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه

ربما شرَق شارب الماء قبل ريّه

التثبّت يسهّل طريق الرأي الى الاصابة

من ولج في النائبة صابراً خرج منها مثقفا

لما عرف أهلُ النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظّمَ صغيراً ويرفع يسيراً ، وليس بفاعل

الناس وَفدُ البِلَى ، وسُكان الثرى ، ودَين المنايا

أنفاس الحيّ خُطاه الى أجله

العاقل لا يستقبل النعمة ببطر

الاختيار يدل على العقل ، كما يدل توريق الشجرة على حسنها

- أعدلُ الناس من أُنصف عقله من هواه

ربّ مزاح في غَوره جدّ

من غلب هواه فليس لعقله سلطان

تمام العلم التواضع

المعروف كنز ، فانظر من تودعه

باصلاح المال يدوم الافضال

انما ينفق العالم بالعارف ، وإلا فالعلم حسرة

الوفاء أكرم الكرم

من ترك العقوبة أغرَى بالذنب



جملة من كلام (ابن المعتز) في (الفصول القصار)

الحكمة شجرة تَنبُت في القلب، وتُثمر في اللسان

خُلْفُ الوعد خُلق الوغد

الشرِّير لا يظنُّ بالناس خيراً، لانه يراهم بعين طبعه

الطمع في وثاق الذلّ

العتاب حياة المودَّة

العلم جمال لا يَخفَى، ونسب لا يُجفَى

ما مات من أحيا علْما

مات خزَنة الأموالِ وهم أحياء، وعاش خُزّان العلم وهم أموات

من أسرع كثر عثاره

من لم يتّضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره

نُصح الصديق تأديب ونصح العدوّ تأنيب

قوة الحق

قوة الحق

جلّتْ قدرةُ الحق ، فهو القاهرُ الذي تعنو له قوة كل باطل ، الظافرُ الذي ترتكزُ رايتهُ فوقَ كل رابِية ، وهو الشمسُ التي ينقشعُ بضيائها رُكام كل ظلام

الحقُّ قوة روحانية ، ما لمستْ القلبَ المتواضعَ إلا مَلأتهُ ثقـةً بالله ، وأيَّدَتْهُ بالاعتماد على الله ، وأنارتْ سرارَهُ بجلال الله

الحق اسم من أسماء صاحب هذا الملكوت ، ومدبر ما يحدث فيه من حركة وسكون . فاذا كان لقومٍ ولاية على حق في هذا الكون ، فأحسنوا المحافظة عليه ، والدفاع عنه ، والقيام بواجباته ؛ رفعهم الله الى كريم عليائه ، وأنزلهم منازلَ أوليائه . فلينتهز صاحب الحقّ الصريح هذه الفرصةَ السانحة للدخول في زمرة أولياء الحق جلت قدرته ، وعز سلطانُه

خسيء من قال ان الحق شيء والقوة شيء آخر : الحق قوة القوى ؛ ولا يستهين بها الا غافلٌ عن سرّ الكون ، جاهلٌ بتصاريف الناموس ، ذاهل عن أنّ الحقّ جل جلاله مؤيّد لكل حق ، موفّق لكل من يدافع عن حق . وقد كتب الله على كل قوة تجنح الى جانب الباطل أن يمسخها ضعفاً بكل صفات الضعف ومعانيه

كمالُ الحق في أن يؤمن صاحبهُ بالحق ، ويقوم بواجب الاحتفاظ به والدفاع عنه . ومتى اقترن الى الحق ايمان ثابت ، وعزم اكيد ، وسعي حكيم ؛ كان الحق المتواضع أمنع على الباطل الطامع به من جبهة الاسد

ان فيما ورثناه عن أجدادنا من المقدسات الخالدة ان النجاة للمُتَقَحّم والهَلَكَة للمتلوّم . وقد كان لها ميم العرب وسَنامها الاعظم في كل عصر وقطر يكتنفون حفافَيْ رايات الحق ، ولا يزالون يناضلون عنها حتى يكونوا غير محجوز بينهم وبين

غاياتهم المشروعة بعقبَةٍ ولا مانع

ان عصا موسى لما تجلت فيها آية الحق صارت رمزاً لقوته التى لا ينالها وهن ، وعنواناً لظَفَره الذي لا يشوبه تلَكؤٌ ولا ضعف . وما زال الباطل يُذعر من الحق ذُعر المعزى من زئير الاسد

هل الحق بذاته موجود أو غير موجود ؟

هذه المسألة مسألة ايمان وجحود . مسألة اعتقاد بالمادة وحدها أو وثوق بها وبالذي أوجدها من العدم

وجود الحق حقيقة ، لايمكن ان يرتاب فيها الا المخدوع بالقوة الظاهرة ، الغافل عن قوة الغيب القاهرة ، تلك القوة التى لاتحيط بها العقول ، ولا تدرك سرًّها الاحلام

قوة الحق هي التى أيدت كل حق من بداية الخلق حتى الساعة . ولولا هذه القوة لما وجدت في هـذا العالم فضيلة ، ولا قامت لدين من الاديان قائمة ، ولا خاض بطل حومة

الوغى ، ولا ارتفعت معالم الاوطان ، ولا خفق لواء العز لامة من الامم

لقد حاول الباطل من بداية خلق العالم الى هـذه الساعة ان يسحق الحق ويطفيء نوره ، وكان الله يتم نوره ، ولو كره المبطلون

الحق عين القوة مادام مستمدا قوته من الحق جل جلاله. وان القلب الممتليء بقوة الحق هو الذي برهن في التاريخ على فوزه وانتصاره ، أما اذا تهاون صاحب الحق باوامر الحق ، ورضخ لقوة الباطل الموهومة ؛ فانه يعدُّ متنازلا عن حقه، مبدداً بارادته له ، وحينئذ لا يستحق ذلك المدد الروحاني الذي كتب الله على نفسه ان ينصر به من ينصره ، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

محب الدين الخطيب



اصلاح الاسرة

لاتستقيم أمة ، ولا تتكون لها قوة ، مالم تصلح أفرادها وأسرها . واذا شئت أن ترى كيف تتقوض أركان الوطن ، وتتفكك عرا القومية ، فانظر الى أمة قد تمشى في أسرها داء الاهمال

وآثار الاسرة ومبادئها تظهر فى الافكار والافعال ، والاقوال والعواطف ، وفي كل غرض من أغراض الحياة ، حتى لتظهر في ملبس الانسان ومسكنه ، وفي حزنه وسروره ؛ والرجل الذي يقدر شأن الاسرة ، إنما هو الرجل الذي يعرف معنى الحياة ، وقيمة الوطن

شارل وانير

افلاس الحضارة الغربية

افلاس الحضارة الغربية

— خلاصة المحاضرة التي ألقتها الكاتبة الفرنسوية
مدام سنت بوانت في جمعية الرابطة الشرقية بالقاهرة —

إخواني الشرقيين ،

لم أقف اليوم بينكم لاتكلم عن محضر اتهام الحضارة الغربية الذي فتحه منذ نصف قرن المفكرون من رجال الشرق ، بل والكثيرون من رجال الفكر في الغرب أيضاً

ان المناقشة دائرة بشدة بين أولئك الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن المدنية الغربية والذين يحملون عليها ، وقد تناولت هذه المناقشة صفحات الحياة الاجتماعية ، وتجاوزت حدود الاطلاع . أما أنا فمن الفريق الذي يتهم المدنيـة الغربية ، ويحمل عليها . ولم تكن حملتي عليها بنت اليوم ، بل ترجع الى زمن طويل . وفي كل يوم يقوم دليل جديد يؤيد مذهبي فيها ، ويبرهن على أني إنما كنت على صواب في الحملة عليها

لم تكن هذه الادلة الجديدة أقوالاً مجرَّدة ، بل هي أعمال قطعية : أشلاء ، وحرائق ، وخرائب ، ومن وراء ذلك دموع سخينة تُذرَف ، ودماء طاهرة تُسفك ، وأحقاد تتأصل جذورها فى الصدور . . .

ولكنكم ترونني - أيها السادة - ضعيفة اليوم عن توجيه التهمة على أتمّها الى المتهمين ، على مايرضي العدل والانصاف

ولعلي كنت أكون محتفظة برباطة الجأش بعد (مجزرة دمشق) لو كنت شرقية ، ولكن شاء القدر أن أكون غربية وأن أكون مشاركة في ذلك مع الجلادين ، وأن أحمل عبء التهمة الشنيعة ، وأن يكون لي نصيب من تبعة جرائم الغرب

أنا اليوم فى موقف الطفل يتهم أمَّه ، فياهول الموقف الذي أقفه !

انَّى لي أن أقوم بهذه المهمة كما يمليه عليَّ الواجب الانسانى ، وأن أرفع الدعوى على الغرب ، وأنا لاقدرة لي على احتمال الاحتقار ، ولا طاقة لي بكبح جماح مايثور فى نفسي من غضب على ما ارتكبتْه قوة الغرب ، وعلى الدماء التي أسرفتْ فى سفكها حضارة الغرب . . .

وكيف لاتأخذني القشعريرة ، ولا يتولاني الألم من جرّاء هذه الاعمال ، وأنا مضطرة الى الوقوف أمامكم موقف المتهمة لقومها ؟

أجل ، انني واقفة اليوم فيكم موقف المتهمة لقومها ، والآلام تنتاب قلبي لأنى لاأزال من الغربيين ، وأحمل اسمهم كما يحمله آخرون غيري من مفكري أوربا وأمريكا الذين يستهجنون هذه الاعمال

وسنرى إفلاس المدنية الغربيـة ، وسنفحص أسبابه بتؤدة واعتـدال وإنصاف . ومن الواجب على الشرق أن

يعرف هـذا الافلاس ويدرس أسبابه لئلا يقع هو أيضاً فيما وقع فيه الغربيون من أغلاط ، ولئلا يبني أحكامه على هذه القواعد المزيفة التي شادها الغرب

إنني أتهم المدنية الغربية بأنها قصَّرت في القيام بالمهمة التي تزعم أنها ألقيت على عاتقها فى الأجيال الاخيرة ، أعني المهمة التي ترمى الى نشر تعاليم الانسانية وتعميمها على وجه الارض ، وتؤدي الى الاتحاد

ويمكن للانسان أن يعبّر عن هذه المهمة العظيمة بوسيلتين لا غير ، وهما وسيلة « حب الذات » ووسيلة « حب الغير » احداهما قذرة شنيعة ، والثانية كريمة سامية . أما الغرب فانه لم يقع اختياره الا على الوسيلة الاولى ، وسيلة الانانية وحب الذات . وكان اختياره لها جريمة ، وكان ذلك سبب ضياعه واضمحلال نفوذه ، لان الوسيلة التى لجأ اليها قذرة ملعونة

أن الانانيــة تقضي على الخير ، وتلتهم كل بر ؛ فيجب

على الامم — كما يجب على الافراد — أن يقضوا على الانانية ، ويقوّضوا دعائمها ، لأنها شر البلايا

لقد أراد الغرب أن يوحد العالم ، ولكن تحت سلطانه ولمصلحته . والعالم لا يساس إلا بالعدل ، وبالحب ، وبالاخاء ، وبردّ الحقوق الى أهلها . ولكن الغرب لجأ الى القوة الغاشمة ، ولم يرع غير مصلحته وحدها ، ولم يهتم إلا بأطماعه

اعتمد الغرب على القوة وحدها ، وتعدّى حدود الله ، وعبث بالشرائع الدينية ، وخالف تعاليم المسيح عيسى ابن مريم الذي أمر بمحبة الناس أجمعين

تعلمت أوربا دين المحبة وقواعد الحقوق من الحضارة الشرقية القديمة ومن مصر واليونان ، لكنها أنكرت الجميل ، وجحدت فضل الشرق ، وعبثت بقواعد الحضارة الحقيقية ، وكان مما ارتكبته فيما سلف أنها أحرقت الآثار ، وأتلفت المتاحف ، وأبادت دور الكتب ، وقضت على جمال

الماضى

وفي الحقيقة إن الشرق أضاء دياجير أوربا بنور تعاليمه ، وما هذه العلوم التي يفخر بها الغرب إلا من علوم الشرق ، وما هذه الحضارة التي يتشدق بها الغربيون الا بنت حضارة الشرقيين السالفة

ليس الذي يحجب النور عن الانظار هو تمدن الشرق القديم ، بل الوحشية الغربية ، ودين القوة ، وحب الذات ، والانانيـة التي يعمل بها الغرب ، كل ذلك حجب كثيفة تحجب نور السعادة الحقيقية عن البشر . ان الغرب مجرم ، وقد اختار الرذيلة على الفضيلة ، وانه بالتجائه الى الوسائل التي لا تقرها الانسانية قد أثبت أن مدنيته أفلست

لابد أن يعود للاخاء الفعلي سلطانه على أمم الشرق ، ولـكن لا تنتظروا ذلك من الغرب ، والبرهان على ذلك أنوار الحرائق التي شبت فى (دمشق) وانعكست اشعتها على

دماء الضحايا التي امتلأت بها الطرق فى تلك المدينة المقدّسة

لقد ديس الحق بالاقدام أمام المبانى الاثرية التي هدّمت أو أحرقت فى (دمشق) ، وأمام المفكرين الذين سحقت رءوسهم في الديار الشامية أو ألقوا فى غيابات السجون ، وأمام الاطفال والنساء والشيوخ الذين أزهقت أرواحهم ، وأمام الشهداء الذين ذهبوا ضحية القوة

لايستطيع الشرق عملا بعد اليوم إلا بالاتحاد ، لأن الاتحاد هو سر البعث ، وسبب الرجوع الى الحياة

انى أكرر القول بأن الاتحاد الشرقي أصبح لامناص منه لتثبيت الحضارة في العالم . فيجب على الشرق أن يتحد ليحرّر نفسه

لاتنتظروا خيراً من الغرب ، واعملوا على ضمّ صفوفكم أيها الشرقيون . اعملوا لاتحاد أمم الشرق الادنى الذى اعتدت عليه دول أوربا . واذا لم تتمكنوا من القضاء

على مطامعكم الخاصة ، وأن تستأصلوا الانانية من نفوسكم ، واذا بقيت مآربكم الشخصية ممتزجة بواجباتكم القومية ، وإذا قصرتم في تثقيف أبنائكم وإعدادهم لحمل أعباء الواجب ، فذلك هو القضاء على الشرق قضاء مبرماً يجعله فريسة للغرب واداةً تتصرّف فيها القوة الغاشمة . وما القضاء على الشرق غير القضاء على المدنية العظيمة التي باتت الانسانية في حاجة اليها

ان بعض المصائب لايزال ينتظركم ، فلا يَفتّ ذلك في أعضادكم ، وتعاونوا لاحتمال هذه الآلام والمصائب

﴿ الافرنجي أمس واليوم ﴾

قال الأمير شكيب ارسلان :

« ان الافرنجي هو الافرنجي ...
ماتغير شيء من طبعه ، فهو اليوم كما كان
عندما زحف الينا من ثمانمائة سنة بما فيه
من الظمأ الى الدماء ، والقرم الى اللحم .
وان هـذه المدنية التى يتدرّع بدعواها
إن هي إلا غطاء سطحي لمـا هو كامن فى
طبعه ، متهيّء للظهور لأدنى حادث .
فالمدنية العصرية لم تزد الافرنجي إلا تفنننا
فى آلات القتل ، وفصاحة فى التمويه
وتسمية الاشياء بغير أسمائهـا . وبالجملة
فالذي ازددناه منه هو الرثاء لاغير »

الاتحاد

﴿ الاتحادُ قوةٌ والتفرّقُ ضعفٌ ﴾

هذه قاعدةٌ عامةٌ وقانونٌ مطّرِد ، تمثّله المحسوسات ، وتثبته المشاهدات :

تأمل خيطَ القطنِ الرفيعَ ترى الطفلَ الصغيرَ يقطعُهُ بلا مشقةٍ ، ولكنْ إذا اجتمعَ عددٌ عظيمٌ منه تعذّرَ على أقوى الرجال قطْعهُ

وانظرْ قطرةَ المطر تنزلُ منَ السّحاب المرتفع فلا تخدشُ وجه الارضِ ، ولا تحرّكُ مثقالَ ذرةٍ من الرّمل ، وإذا تجمعتْ قطراتٌ كثيرةٌ صارتْ سيلاً جارفاً يخدُّ الارضَ ويقتلعُ الصخور والاشجار

ولاحظْ أشعةَ نور الشمس تجدْ أنها تنبعثُ إلينا من جِرْمها الملتهب إلا أنها لِتَفَرُّقها لا يصل تأثيرُها إلى درجةِ الاحراقِ ولكنها إذا جُمعتْ بواسطةَ البِلّوْرَةِ المعروفة أحرقتْ ماتمسُّه

ولا يَغْرُبْ عن فكرِكَ حكايةُ المهلّبِ بن أبي صُفْرَةَ الذي جمعَ أولادَهُ حينما قرُبتْ وفاتُه وطلبَ رماحَهم وربطها حُزمةً واحدةً ، وأمرهُمْ واحداً بعد واحدٍ بكسرها فعجزوا ، ثم فرّقهـا عليهمْ فكسّرَ كل واحدٍ رُمحَهُ من غيرِ تعَبٍ ولا مشقّة ، وعندَ ذلكَ قال لهم :

كُونوا جميعاً يا بَنِيّ إذا اعترَى

خَطْبٌ ولا تتفرّقوا آحادا

تأبى الرماحُ إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت أفرادا

وهاهى الشركاتُ والجمعياتُ الخيرية المفيدةُ أمامكم لم تؤلف إلا بالاتحادِ والاجتماع، ولو حاول إيجادها فردٌ لعجز عنها أوتى من القوةِ

إقرأ تاريخ أية أمةٍ من الأمم تجد الاتحاد والوفاق من أهم أسبابِ رقيها والتقاطع والشقاق من دواعى تأخرها وسقوطها

وتأمل الأسرة التى تم الوفاقُ بين أفرادِها تجدها آمنةً مطمئنةً حافظة مجدها القديم سائرةً فى طريقِ العزّ والغِنى فى حين أنك تجدُ نظيرتها التى سرى فى أفرادِها سمُّ التفرّق وفتكت بها

جَرَاثيمُ الشِّقاقِ قدْ خيَّمَتْ عليها عناكِبُ الفقْرِ ؛ وأحاطَ بها الذُّلُّ والهوانُ فذهبَتْ رِيحُها ، وتَغَلَّبَ عليها أضعفُ أعدائها

وقَدْ ضرَبَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم أحسنَ مثلٍ للاتحادِ بقَوْله « مثلُ المؤمنِينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادِّهم وتَواصُلِهِمْ كَمَثَلِ الجسَدِ إذا اشتَكى عضوٌ منهُ تداعَى له سائرُ الجسَدِ بالحُمّى والسَّهر» وفي الأثرُ « يدُ اللهِ معَ الجماعةِ » يعْنى أنَّ اللهَ تعالى يُساعد المتحِدينَ ويُمِدُّهم بمعونتِهِ ويُؤَيِّدُهم بنَصْرِهِ

فالاتحادُ أمرٌ يَدعو اليهِ الدينُ ، ويوجِبهُ العَقلُ ، ويؤيِّدُهُ التاريخُ ، لم تُوفَّقْ إليهِ أُمَّةٌ ولا أُسْرَةٌ ولا جماعةٌ إلاّ علا شأنُها ، وعزَّ سُلطانُها ، وأمِنَتْ غوائِلَ الدَّهرِ وطوارِئَ الأيّام

من « دروس الديانة والتهذيب »

على ضريح خالد بن الوليد

في حمص

يا قبرَ خالِدَ ! حولَ خالدَ عُصبهٌ
عَرَبيةٌ ، وفدَتْ نُحَيّي القائدا
فامنُنْ على تلك الالوف بنظرةٍ ،
واردُدْ على العرَب التُراثَ التالِدا
لبّيكَ سيفَ الله ! إنَّكَ لم تزَلْ
في القبر مثلَكَ غازيا ومُجاهدا
ولئنْ طوتكَ الارضُ جسماً هامداً
فلقد رَجعت اليومَ فِكراً خالدا

فؤاد الخطيب

الديك

الديك

نقل استاذنا الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله فى جزء سنة ١٣٣٥ من تذكرته من (التذكرة الكمالية) لرئيس الشام كمال الدين بن العديم العقيلى الحلبي (٥٨٦ ـ ٦٦٦هـ) قال : انبأنى غير واحد من شيوخى عن أبى طاهر السلفى قال انشدنى ابو الثناء حامد بن ثابت الغزي بالاسكندرية أنشدنى ابراهيم بن صدقة لا بن معمعة الحمصي (١) فى الديك :

يا ابن أقيال وائلٍ والكرام الصيد من تغلبٍ قروم القروم
والامير الذي عليه أمارا ت المعالي : من حادثٍ وقديم
قد مدحت الامير بالامس منثو راً ، وجئتُ الغداةَ بالمنظوم
فاستمعْ قصتى ، وفرِّج باحسا نك مابي من طارقات الهموم

***

ليَ ديكٌ حضنتُهُ وهو في البيضة ، من منصبٍ كريم الخيم
ثم ربيتُهُ وهو كالطفل رضيعاً ومنذ حال الفطيم
يأكل العفو كيف شاء من مالي كأكل الوصي مالَ اليتيم

---

(١) هو منبجي ، لكنه كان خطيب حمص فنسب اليها

وهو عندي في صورة الولد البرّ ... وفي صورة الشفيق الحميم
أبيض اللون أفرق الطرف تظّا ... رٌ بعين كأنها عينُ ريم
وعلى نحره وشاحان من شذ ... رٍ بهيج ولؤلؤ منظوم
رافع راية من الذهب المشر ... قَ يسعى بها كسعي الظليم
وإذا ما مشى التَّبَهْنُسَ مشيَ ... الطرف المنتشي من الخُرطوم
وَسَم الارضَ وَسْمَ طيّ كتابٍ ... بخواتيم كاتب مختوم
وله خنجران من قصب السا ... قين قد رُكّبا لحفظ الحريم
وعليه من ريشه طيلسانٌ ... صيغَ من صنعة اللطيف الحكيم
وجميع الديوك تشهد في حمـ ... ـصٍ له بالجلال والتعظيم
يتجاوبن بالصياح مشيرا ... تٍ إليه في ذاك بالتسليم
وإذا ما رأيتَه بين خمس ... من دجاجاته كبارِ الجسوم
قلتَ مَلْكٌ يخدمنه فتياتٌ ... يتهادين بين زِنج ورُوم
وترى عُرفه فتحسبه التا ... جَ على رأس كِسْرَويٍ كريم
ثاقب العلم بالمواقيت ليلاً ... ونهاراً ، وحاذق بالنجوم

ويحثُّ الجيران حولي على البرّ كحثّ المدير كأسَ النديم
وإذا قمتُ للصلاة دعوت اللهَ بالعز والنعيم المقيم
لشريف أبي المعالي بن سيف الد ولة السيد الكريم الرحيم

***

وله أيها الأمير عليَّ الـ عهدُ في سالف الزمان القديم
أنه آمنٌ من السوء عندي غيرَ يوم المنية المحتوم
وقد احتجتُ أن أضحي بالعيـ ـد به، حاجة الاديب العديم
وبناتي يقلن: «يا أبتانا أنتَ في ذاك بين غدْرٍ ولوم»
وتراهنّ حوله يتباكيـ ـن بدمع لفقده مسجوم
وعزيزٌ سؤال من يفتديه فافدِه منعماً بذبحٍ عظيم
تُبقِ في ذاك سُنةً لك يُنسي ذكرُها ذكرَ كبش إبراهيم
عشتَ في العز ما دعا اللهَ داعٍ أبداً بين زمزمٍ والحطيم

الوطن المصري

الوطن المصرى

وطنك هو الذى نشأت فيه ، وأقلتك أرضه ، وأظلتك سماؤه ، وغذاك نباته وحيوانه ، وأرواك ماؤه

وطنك تراث لك من آبائك ، لم يصر اليهم عفواً ، إنما ملكوه بعد أن أدوا ثمناً نفيسا ، هو دماؤهم التى سالت على حدود المناصل وأطراف الاسل ، وارتوى منها هذا الثرى ، الذى تطؤه الآن بنعليك ، فان استطعت فاخلع نعليك . نعم ما أنت بالوادي المقدس طوى ، ولكنك بوادى النيل حيث دماء آبائك المسفوكة ، ولحومهم البالية ، وعظامهم النخرة

خفف الوطء ما أظن أديم الـ
أرض إلا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وإن قدم العهـ
ـد هوان الآباء والأجداد

ألم تر الى اليهود لما لم تبق لهم حكومة ولا وطن ، تشتتوا في البلاد ، وبطلت جامعتهم ، وصار كل منهم نزيلا في مملكة ، ثقيل الظل جامد النسيم ؟

ويا ليت شعرى ! ما هو معنى الامة ، وكيف يستقيم لها حال ، إذا كان كل جماعة منها نزلاء في أمة اخرى ، تسومهم الخسف ، لا في العير ، ولا في النفير

قد يكون لك البيت في الحارة الرديئة ، وهو

مع ذلك ضيّق الحُجَر، قليل الضوء، فاسد الهواء، فتميل
اليه وتتعهده بالاصلاح: فياعجبا لك كيف لاتحفل
بوطن أما شماله فمطل على بحر الروم، وأما جنوبه
فمتصل بالسودان، يشقه النيل، ويغطي تربته
بساط أخضر، من النبات، وتعلوه سماء زرقاء صافية
الأديم، ويتهادى بينهما النسيم
إنك اذا لظلوم!

أما بنوه فانهم إخوانك الذين تربطهم بك روابط
شتى، كاتحاد المصالح والعادات، واللغة والحكومة،
والقانون والتربية، والفكرة في الجملة. فأنت في
أي بقعة من وطنك، في بيتك وبين عشيرتك.
إذا اعتدل النيل فى فيضانه، كنتم سعداء معا، وان
نقص عن الحاجة أو طغا، فانتم على حال واحد.

وكذلك إذا عدل القانون والحاكم أو جار ، فان شعوركم يكون واحدا . أفلا تعتبر هذه البلاد مع ذلك وطنا ينبغى أن نحبه ونحرص على خيره ، وسكانها إخوانا نودهم ونعمل لصالحهم ؟!

إذا ارتحلت الى جهة ثانية ، نُظر اليك قدر ما ينظر الى وطنك ، كأنك تحمل رايته وفى صورتك الصغيرة انطوى هذا العالم الأكبر

أفلا يكون هذا داعيا الى محبة الوطن وبنيه ، والسعى في رفع ذكرهم واعلاء كلمتهم ؟ نعم ان كنت ابنا بارا وأخا يفهم هذه الروابط ؛ بل ينبغى أن تحب الناس جميعا ، وتعاملهم بالمعروف ، لأنهم يخدمونك وان نأت الديار ، واختلفت المذاهب

عبد الرحمن زغلول

الازهر

قُمْ في فم الدنيا وحيِّ الازهرا
وانثرْ على سَمْعِ الزمان الجوهرا
واخشعْ مليّاً ، واقضِ حقَّ أئمةٍ
طلعوا به زُهراً ، وماجوا أبحرا
كانوا أجلَّ من الملوك جلالةً ،
وأعزَّ سلطاناً ، وأفخم مظهرا
من كل بحر في الشريعة زاخر
ويُريكَهُ الخلُق العظيم غضنفرا
لا تحذُ حذوَ عِصابة مفتونة
يجدون كل قديم شيء منكرا
ولو استطاعوا في المجامع أنكروا
مَن مات من آبائهم أو عمّرا
من كل ماضٍ في القديم وهدمه
وإذا تقدَّم للبناية قصّرا

شوقي

شىء عن أبى العتاهية

أبو العتاهية وابن الخليفة

مر القاسم بن الرشيد في موكب عظيم وكان من أتيه الناس وابو العتاهية جالس مع قوم على ظهر الطريق فقام ابو العتاهية حين رآه اعظاما له فلم يزل قائما حتى جاوزه فجاز ولم يلتفت اليه ، فقال أبو العتاهية :

يتيه ابن آدم من جهله
كأن رحى الموت لاتطحنه

فسمعه بعض من في موكبه فأخبر به القاسم فبعث الى ابى العتاهية وضربه مائة مقرعة وقال له :

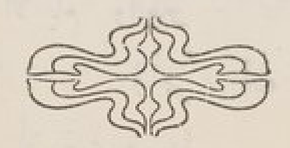
ـ يا ابن الفاعلة اتعرّض بي في مثل ذلك الموضع ؟

وحبسه فى داره . فدس ابو العتاهية الى زبيدة بنت جعفر هيذه الابات وكانت توجه له :

حتى متى ذو التيه في تيهه
اصلحه الله وعافاه

يتيه اهل التيه من جهلهم
وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العز ليبقى به
فان عز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه
من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب اليها بحاله وضيق حبسه ـ وكانت مائلة اليه ـ فرثت له واخبرت الرشيد بامره وكلمته فيه ، فاحضره وكساه ووصله وأطلقه ، ثم لم يرض عن القاسم حتى بره وادناه واعتذر اليه



﴿ المنايا ﴾

قال أبو سلمة الباذغيسي قلت لابي العتاهية : في أى شعرك أنت أشعر؟ قال قولي :

الناس في غفلاتهم
ورحى المنية تطحن
مادون دائرة الورى
حصن لمن يتحصن

﴿ الفرَج المنتظر ﴾

هي الأيام والعِبَرُ
وأمرُ الله ينتظرُ
اتيأس أن ترى فرجا
فأين الله والقدر

﴿ عُبّاد الدنيا ﴾

ومن شعر أبي العتاهية :

ألم تر ريب الدهر في كل ساعة
له عارض فيه المنية تلمع
أيا بانيَ الدنيا لغيرك تبتني
ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثابا على كل فرصة
وللمرء يوما لامحالة مصرع
تبارك من لايملك الملك غيره
متى تنقضي حاجات من ليس يشبع
وأي امريء في غاية ليس نفسه
الى غاية أخرى سواها تطلع

﴿ أمير المؤمنين المأمون والسيّدة زُبيدة ﴾

أحست السيدة زبيدة من أمير المؤمنين المأمون بجفاء فوجهت الى أبي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره أن يعمل فيه أبياتًا تعطّفه عليها فقال :

ألا ان صرف الدهر يُدني ويبعدُ
ويؤنس بالآلاف طرا ويفقدُ
أصاب بريب الدهر مني يدى يدى
فسلمت للأقدر والله أحمد
وقلت لريب الدهر ان سلمت يد
فقد بقيت ـ والحمد لله ـ لى يد
اذا بقى المأمون لى فالرشيد
ولى جعفر لم يفقدا ومحمد

فحسن موقع الأبيات من المأمون وعاد الى أحسن مما كان لها عليه

ويقال انها بعثت بهذه الأبيات الى مخارق فغناها المأمون فسأله المأمون عن الخبر فعرّفه الصورة فبكى ورق لها ، وقام من وقته فدخل اليها وقبلت يده وقال لها :

ـ يا أمه ماجفوتك تعمداً ، ولكن شغلت عنك بما لا يمكن اغفاله

فقالت :ـ يا أمير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشني بعدك

فسر بذلك وأتم يومه عندها

﴿ مع الأيام ﴾

قال أبو العتاهية :

ما أسرع الايام في الشهر

واسرع الاشهر في العمر

ليس لمن ليست له حيلة

موجودة خير من الصبر

فاخطُ مع الدهر اذا ماخطا

واجرِ مع الدهر كما يجري

من سابقَ الدهر كبا كبوة

لم يستقلها آخر الدهر

﴿ الوعد ﴾

قال سليمان بن مناذر كنت عند جعفر بن يحيى وأبو العتاهية حاضر . فقال أبو العتاهية لجعفر :

ـ جعلني الله فداك عندكم شاعر يعرف بابن أبي أمية أحب ان أسمعه ينشد

فقال جعفر : هو أقرب الناس منك

فاقبل أبو العتاهية على ابن أبي أمية وساله أن ينشده فانشد :

ان وعدا منكَ لا أنساه لي

أوجب الشكر وان لم تفعل

أقطع الدهر بوعد حسن

وأجلي غمرة ماتنجلي

كلما أملت يوما صالحا

عرض المكروه دون الامل

وأرى الايام لاتدني الذي

أرتجي منك وتدني أجلي

فاقبل أبو العتاهية يردد البيت الاخير ويقبل رأس ابن أبي أمية ويبكي ويقول :

ـ وددت انه لي بكثير من شعري

﴿ القول والعمل ﴾

أراك امرءا ترجو من الله عفوه

وأنت على مالا يحب مقيم

تدل على التقوى وأنت مقصر

أيامن يداوي الناس وهو سقيم

وان امرءاً لم يلهه اليوم عن غد

تخوف ما يأتي به لحكيم

وان امرءاً لم يجعل البر كنزه

وان كانت الدنيا له لعديم

﴿ بدائع أبى العتاهية ﴾

قال أبو تمام الطائى : لابى العتاهية خمسة أبيات ماشاركه فيها أحد ، ولا قدر على مثلها متقدم ولامتأخر . فمنها قوله :

الناس فى غفلاتهم ورحى المنية تطحن

وقوله :

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى

وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله :

ولما استقلوا بأثقالهم وقد ازمعوا اللذى ازمعوا

قرنت التفاتي بآثارهم وأتبعتهم مقلة تدمع

وقوله في موسى الهادي :

هب الدنيا تساق اليك عفوا

اليس مصير ذاك الي الزوال

﴿ أبو العتاهية يعظ أمير المؤمنين هارون ﴾

كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين فى الزلّالات اذا ركبها . وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم . فقال :

قولوا لمن معنا من الشعراء يعمل لهؤلاء شعرا يغنون فيه فقالوا : ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو في الحبس

فوجه اليه الرشيد ان يقول فى ذلك شعراً ، ولم يأمر

باطلاقه . فغاظه ذلك . فقال : والله لاقولن شعراً يحزنه ولا يسره ، فعمل :

خانكَ الطرف الطموحُ أيها القلب الجموحُ
لدواعي الخير والشر دنــــــوّ ونزوح
هــل لمطلوب بذنب توبة منــه نصوح
موت بعض الناس في الا رض على قوم فتوح
ســيصير المرء يوما جســدا مافيه روح
بين عيني كل حي عَلَم الموت يلوح
كلنا في غـفلة والموت يغـدو ويروح
لبني الدنيــا من الدنيا غبوق وصبوح
رحن في الوشي وأقـ بلن عليهن المسوح
نُح على نفسـك يامسكين ان كنت تنوح
لتموتن ولو عمرت ماعمر نوح

فبكى الرشيد بكاء شديدا وانتحب ، فلما رأى الفضل ابن الربيع كثرة بـكائه أومأ الى الملاحين فسكتوا

﴿ موعظة ثانية ﴾

« من ابي العتاهية الى امير المؤمنين هارون »

قال الرشيد لابي العتاهية :

ـ عظني

فقال : أخافك

فقال له : أنت آمن

فقال :

لاتأمن الموت في طرف وفي نفَسِ
اذا تسترت بالابواب والحرسِ
واعلم بان سهام الموت قاصدة
لكل مدرع منها ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لاتجري على اليبس

فبكي الرشيد حتي بل كمه

﴿ آخر شعر أبي العتاهية ﴾

الاهي لاتعذبنى فاني
مقر بالذي قد كان مني
ومالى حيلة الا رجائي
لعفوك ان فعلت وحسن ظني
وكم من زلة لى في الخطايا
وأنت عليَّ ذو فضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها
عضضت اناملى وقرعت سني
اجن بزهرة الدنيا جنونا
واقطع طول عمرى بالتمني
ولو أني صدقت الزهد فيها
قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بى خيرا ، واني
لشر الناس ان لم تعف عنى

الأرض

الارض

أيها البرقُ إن بلغتَ الشآما
حيِّ عني قصورَها والخياما
أنتَ نِعمَ الرسولُ يحمل شجوي
حين لا يأمنُ الانامُ الأناما
نفخت فيكَ آيةُ العلم روحاً
علمتكَ البيانَ والإلهاما
وأفاضت عليكَ سحراً حلالاً
كان في الغابرين سحراً حراما
تركبُ السلكَ تارةً ، وأوانا
تطأ الريحَ والنبا والغَماما
قل لمن يُوجفُ الركابَ خِفافا
ولمن ناءَ بالخطوبِ جساما :

ويحَ أمسي إن كنتُ أهبطُ رمسي
نازحَ الدار ، موجَعاً ، مستهاما
يومَ يرمي القضاءُ بالنفس رميا
مثلما الارضُ تجذُبُ الاجساما

***

كُرةٌ تنهبُ الفضاءَ وتطوي
في مداهُ القرونَ والاعواما
تترامى والشمسُ دون مُناها
دورانا من حولها وهياما
كفراش يحوم حولَ لهيبٍ
أجلٌ ساقَه اليه فحاما

***

ذاتُ وجهين يشهدان عليها
كلَّ يوم : نهارَها والظلاما

فهي من جانب تكون ضياءً
وهي من جانب تكون قتاما
كوجوه المنافقين وأشقى
من جوار المنافقين مُقاما

***

نَسَجتْ من غلائل النبت بُرداً
واستعارت من السحاب لثاما
وتراءت في ظاهرٍ مطمئنٍّ
تحته النّار تستشيط ضِراما
كبنيها أو أنّ حقدَ بنيها
فوقَ ما أضمرت جوًى وانتقاما

***

تنفث الغيظَ مارِجاً ودُخانا
فتشقُّ الوهادَ والآكاما

وتبثُّ الذى انطوى من لظاها

سُحبا ثَرّةً وسيلاً رُكاما

ضجَّ منها صَعيدُها ، وقديما

خدّدتْه السيولُ عاما فعاما

كخدود الباكين سَحّ عليها

مُهْرَقُ الدمع صَيِّبا وسِجاما

***

ولكم سدّد القضاءُ اليها

من خلال المذنّباتِ سِهاما

نذرٌ كلَّ فترةٍ ، وعِظاتٌ

أذن اللهُ أن تمرَّ لماما

***

إيهِ ياأرضُ يومَ كنتِ خَلاءً

هل أحسَّ الحطام فيك الحطاما

فتمطَّلتِ وحشةً وانفرادا

وتغلغلتِ في الوجود اقتحاما

فتمخَّضتِ بالزواحف لهواً

لكِ تنساب في العَراء سواما

طَلعةٌ غثّةٌ ، وجسمٌ دَميمٌ

يصف القبحَ هامةً وسناما

كخطوط الوليد أوّلَ عهدٍ

عرَف الخطَّ فيه والاقلاما

ضحكةٌ منكِ مُثّلتْ فتجلّتْ

حيَواناً مشوَّهاً مُستضاما

نشأتْ ثم أعقبَتْ ثم بادتْ

وقطعتِ الصِلاتِ والارحاما

وولدتِ الانام بعد ليالٍ
ثَقُلتْ وطأة وشطّتْ مراما

جئتِ سقطاً بهم وطالَ عليهم
أمدٌ ينشدُون فيه التّماما

أقضاء ولدتِهم واضطراراً
بعد لأْيٍ، أم شهوةً ووِحاما

لست أدري وليتني كنت أدري
كيفَ ذقتِ المخاضَ والآلاما

وشهدتِ الحياةَ كيف استهلّت
فيك واستقلّت عليك زحاما

كفروع الغضى التقتْ ثم شبّتْ
فغدا بعضُها لبعضٍ طعاما

***

فسل الحيَّ: كيف يطمعُ منها
بسلام، وأين يبغى السلاما؟
راضَ هُوجَ الرياح حتى امتطاها
ذللاً أسلست اليه الزِماما
واستباحَ البحارَ فوقَ جوارٍ
مُنْشآتٍ تُطاولُ الاعلاما
خضعَ العلمُ في يديه ولكن
مسخَ العلمَ فتنةً وأثاما

* * *

فانفري ما استطعتِ أيتها الار
ضُ فهيهاتَ تُرغمين النظاما
فانقصى منه ذرّةً أو فزيدى
وانظري كيف ينسف الاجراما

ممسكٌ بالوجود عُلواً وسُفلا

قدرة الله سخّرته خِطاما

كنتِ بالامس شعلةً أوسديما

فاحذري البدء أن يكون ختاما

فؤاد الخطيب

الأرض !

تنبثق الأرض من الأرض كرها وقسرا
ثم تسير الأرض فوق الأرض تيهاً وكبرا
وتقيم الأرض من الأرض القصور والبروج والهياكل
وتنشيء الأرض في الأرض الأساطير والتعاليم والشرائع

ثم تملّ الأرض أعمال الأرض ، فتحوك من هالات الأرض الأشباح والأوهام والأحلام

ثم يراود نعاسُ الأرض أجفان الأرض ، فتنام نوماً هادئاً عميقاً أبدياً . . .

ثم تنادي الأرض قائلة للأرض : أنا الرحم ، أنا القبر ، وسأبقى رحما وقبرا حتى تضمحلَّ الكواكب ، وتتحوَّل الشمس الى رماد . . .

جبران خليل جبران

ألف ليلة وليلة

﴿ ألف ليلة وليلة ﴾

كتاب ألف ليلة وليلة ـ وكلنا نعرفه حق المعرفة ـ كتاب مشهور فى عالم الادب العربى ، طبع عدة طبعات عربية ، ونقل الى معظم اللغات الأجنبية . ويكاد يجمع عامة الادباء والبحاثين على اعتباره الكتاب القصصى الوحيد بالمعنى الصحيح فى الآداب العربية . وهذا حق اذا قارناه بما كتب من القصص والاقاصيص العربية فى مختلف العصور

مصادره :

مصادر الكتاب ثلاثة . أولا : كتاب « هزار افسانه » الفارسى ـ أى ألف خرافة ـ وهو مجموعة قصص خرافية فارسية وهندية . ثانيا : قصص كتبت على نمط القصص الاصلية بعد ان تغيرت الأخيرة وتبدلت بأيدى الكتاب وعلى ألسنة الرواة والمؤلفين . وهذه القصص المقلدة تتضمن قصصاً كتبت فى بغداد واخرى فى مصر ظاهر على كل منها ما يميزها عن الاخرى . وقيل ان كثيرا من اليهود اشتركوا فى تأليف هذه القصص . ثالثا : ما جمعه أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى صاحب كتاب الوزراء من حكايات ونوادر للعرب والعجم والروم مما كانت تروى فى حفلات السمر والمنادمة بواسطة المسامرين . ومن هذه القصص حكايات عن الرشيد وأبى نواس وحاتم طى وغيرهم . وهذه القصص اما ان يكون لها أصل واقعي أو أن تكون موضوعة وغيرت بتداولها من لسان الى لسان

ومجموعة قصص ألف ليلة وان اختلفت فى مصادرها فقد انتهت الى أن تكون مجموعة جديدة ليس لها صلة بأصلها ، عليها طابع واحد وتكاد تكون لها وحدة مستقلة عن غيرها فقد محى الاصل الفارسي بما لحقه من التبديل الدائم الذى كان يقوم به الكتاب والرواة ارضاء لذوق الجمهور

تعدد الاساليب والاخيلة فيه :

ولكن بالرغم مما تقدم يمكن للباحث المدقق الذى يريد رد القصص الى اصولها ومصادرها ويكشف النقاب عن مؤلفيها أن يميز القصص ويلحق كل واحدة بقسمها الخاص بها . ولا ريب فى ان هذا العمل دقيق يتطلب معرفة تامة وخبرة كبيرة . فالذى يريد فحص القصص على هذا المنوال يجب عليه أن يستعين بشيئين هامين هما من آلات الفحص والاختبار ، ونعنى بهما « الاسلوب والخيال » . فمن القصص ذات الاسلوب العربى الصميم نعرف انها كتبت فى العصر الاول حينما كانت اللغة خالية من شوائب العجمة ، متينة التركيب ، تحمل آثار البداوة وقد قيل ان الاصل نقل قبل القرن الرابع الهجرى . ومن القصص التى كتبت باسلوب يكاد يكون عاميا نعرف انها من صنع مؤلفي العصر المتأخر حينما انحطت اللغة وكادت تتغلب عليها لغة الدخلاء والعامة

اما الخيال فهناك الخيال الفارسى الاصلى ظاهر فى بعضها رغم التغير الذى لحقه . وهناك الخيال اليهودى يصور لنا فى قصصه خرافات بنى اسرائيل ويسمى لنا اشخاصها بأسماء يهودية صرفة . وقلما تخلو قصص هذا القسم من تلك الخرافات القديمة التي حوت الديانة اليهودية كثيرا

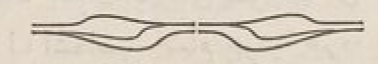
منها . اما القسم الاسلامى فقلما نجد فيه خرافات كثيرة تستمد اصولها من مصادر تاريخية او دينية غير اسلامية . لذلك اتت القصص الاسلامية فى الكتاب قليلة الخرافة ، تمتاز بوصف الحقيقة والواقع . وهذا شيء طبيعي قد فسرناه بأن الامة العربية لم تكن امة اساطير (خرافات)

واذا اردنا التفصيل والتشريح فى معرفة اصول القصص ومؤلفيها فيمكننا تقسيم القسم الاسلامى الى قسمين هامين : قسم بغدادى وآخر مصري . فالقصص التى كتبت فى بغداد وما جاورها تختلف اختلافاً ظاهرا من تلك التى كتبت في مصر لاختلاف البيئة والاشخاص والعوائد . لذلك جاءت الاوصاف متباينة على كل منها رسم بلدها

ولا ريب فى أن البحاثين المدققين لهم اساليب عديدة يجرون عليها فى ابحاثهم ، ويستدلون بها على معرفة اصول هذا الكتاب المحاط بالاسرار والالغاز

مما تقدم نعلم ان « الف ليلة وليلة » لا يحمل اسم مؤلف واحد حتى ولا اسماء عدة مؤلفين معروفة لدينا ، فهو مجموعة قصص واقاصيص نقلها وألفها عدة مؤلفين غير معروفين ، وبدّلها وغيرها عدّة رواة ونساخين على ممر السنين ، حتى وصل الينا كما هو الآن مجهول المؤلف ، غير واضح المصدر

محمد تيمور



مقتطفات

من كتاب الاغاني

﴿ امير المؤمنين هارون
ورثاء بنى امية ﴾

لما حج الرشيد أحضر أبا سعيد مولى فائد ـ وهو ابراهيم بن ابي سنّة، وكان مولى عمرو بن عثمان بن عفان ـ وقال له :

ــ أنشدني قصيدك في بنى أمية :

تقول امامة لما رأت
نشوزي عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي
لدى هجعة الاعين النعس

فغناه لحناً له في أبيات منها :

أفاض المدامع قتلى كُدا وقتلى بكثوة لم ترمس

وكان الرشيد مغضبا فسكن غضبه وطرب . فقال :

ـ أنشدني القصيدة !

فقال : يا أمير المؤمنين كان القوم موالىّ وأنعموا على فرثيتهم ولم أهج أحدا

فتركه

وهذا الشعر يقوله أبو عدى عبد الله بن عمرو العبلى فيمن قتله عبد الله بن علي بنهر ابى فطرس وفيمن قتل أبو العباس السفاح بعدهم من بنى أمية . ومن القصيد :

أفاض المدامع قتلى كدا   وقتلى بكثوة لم ترمس
وقتـلى بوجّ وباللابتـــين من يثرب خير ما أنفُس
وبالزابيين نفوس ثوت   واخرى بنهر ابى فطرس
اولئك قومي أناخت بهم   نوائب من زمن متعس
اذا ركبوا زينوا الموكبين   وان جلسوا الزين في المجالس
هم اضرعونى لريب الزمان   وهم ألصقوا الرغم بالمعطس

حفيد عبد الملك

نظر عبد الله بن علي العباسي الى فتى عليه أبهة الشرف. وهو يقاتل – فى صفوف بنى امية – مستقتلا ، فناداه :

— يافتي لك الامان ، ولو كنت مروان بن محمد

فقال : إلا أكنه فلست بدونه

قال : فلك الامان ولو كنت من كنت

فاطرق مليًا ثم قال :

أذل الحياة وكره الممات وكلا اراه طعاما وبيلا

فان لم يكن غير احداهما فسيرى الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل . فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك

وِجهة الشعر

قال الاصمعى : ذهب أمية بن ابي الصلت في شعره بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب ، وذهب عمر بن ابى ربيعة بعامة ذكر الشباب

﴿ الولد العاق ﴾

عتب أمية بن ابي الصلت على ولد له ـ وكان عاقا له ـ فقال فيه :

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً
تعل بما أجنى عليك وتنهل

اذا ليلة تأتيك بالشكو لم أبت
لشكواك الا ساهراً أتململ

كاني أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دونى فعينى تهمل

تخاف الردى نفسي عليك وانها
لتعلم ان الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التى
اليها مدى ما كنت منك أؤمل

جعلتَ جزائي غلظة وفظاظة

كانك أنت المنعم المتفضل

وسميتنى باسم المقيد رأيه

وفي رأيك التقييد لو كنت تعقل

فليتك اذ لم ترع حق ابوتي

فعلت كما الجار المجاور يفعل

غولة الدهر

ومن شعر أمية بن أبي الصلت :

كل عيش وان تطاول دهرا

منتهى أمره الى أن يزولا

ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى

في رءوس الجبال ارعى الوعولا

فاجعل الموت نصب عينيك واحذر

غولة الدهر ان للدهر غولا

﴿ سبيل الموت ﴾

قال عكرمة : أُنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية ابن أبي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا
بالخير صبحنا ربي ومسّانا
ألا نبي لنا منا فيخبرنا
ما بعد غايتنا من رأس محيانا
بينا يربّبنا آباؤنا هلكوا
وبينما نقتني الاولاد أفنانا
وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا
أن سوف تلحق أخرانا بأولانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان كاد أمية ليسلم



﴿ حفيرة السوء ﴾

بينا محمد بن عبد العزيز الزهري هو وابراهيم بن هَرْمة الشاعر اذ مرت بهم ابل لمحمد بن عمران تحمل علفا . فقال محمد بن عبد العزيز لابن هرمة :

— يا أبا اسحق ألا تستعلف محمد بن عمران ؟

وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهجوه . فارسل ابن هرمة رسولا حتى وقف على باب ابن عمران فابلغه رسالته . فرد عليه ابن عمران الجمال بما عليها . وقال :

— ان احتجت الى شيء زدناك

فاقبل ابن هرمة على محمد بن عبد العزيز وقال :

— اغسلها عني ، فانه ان علم اني استعلفته ولا دابة لي وقعت معه في سوءة

قال : بم ذاك ؟ قال : تعطيني حمارك !

قال : هو لك بسرجه ولجامه

فقال ابن هرمة : من حفر لأخيه حفيرة سوء وقع فيها

﴿ ابو نُوَاس ينقد الشعر ﴾

قال أبو نواس : شاعران شبها في بيتين ، ووضعا التشبيه في غير موضعه . فلو أخذ بيت هذا ووضع مع بيت هذا ، وبيت هذا ووضع مع بيت هذا ، اصار مشبها به .

وهما قول جرير للفرزدق :

وانك ان تهجو تميا وترتشي

يما بين قيس أو سحيق الغمائم

كمهريق ماء بالفلاة وغره

سراب بدا في أغبر اللون قاتم

وقول ابن هرمة :

واني وتركي ندى الا كرمين

وقدحي بكفيَّ زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء

وملبسة بيض اخرى جناحا

ولو قال ابن هرمة :

واني وتركي ندى الا كرمين

وقدحي بكفي زندا شحاحا

كمهريق ماء بالفلاة وغره

سراب بدا في أغبر اللون قاتم

لكان أشبه لهما . ولكن ابن هرمة قد تلافى ذلك وقال :

وانك ان اطمعتني منك بالرضا

وآيستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من درها كف حالب

ودافقة من بعد ذلك ماحلب



الى جزيرة العرب ...

الى جزيرة العرب …

لِمَنْ المَضـارب ُ في ظِلال الوادي
ريّانة الجنبات ِ بالورّادِ
الله أ كبر ! تلك أُمّةُ يَعـرُبٍ
نفرتْ من الاغوار والأنجاد
طَوَتِ المراحلَ ، والأسِنَةُ شُرَّعٌ
والبيضُ متلمعةٌ من الأغماد
وَمشتْ على الاَسلاتِ مِشيةَ واثق
بالله ، والتاريخ ، والأجـداد

***

لبيكِ يا أرضَ الجزيرة ، واسمعي
ماشئتِ من شَجْوي ومن انشادي

لكِ في دمي حقُّ الوفاء ، وإنه

باقٍ على الحدثان والآبادِ

فنهضتُ مُضطلعا بما جشمتني

وحملتُ فيكِ سخائمَ الاضدادِ

ووقفتُ بينَ يديكِ أُطرقُ خاشعا

وكأنكِ المحرابُ للعبّاد

ورميتُ دونكِ بالدّليل مُسدّدا

فسمعتِ صوت الحارث بن عُباد(١)

***

أنا لا أفرّقُ بين أهلكِ ؛ انهم

أهلي ، وأنتِ بلادُهم وبلادي

---

(١) احد الرهط الذي اوفده النعمان بن المنذر للدفاع عن حوزة عرب العراق بين يدي كسرى . وقد شهد الوفد للحارث بن عباد ان افعاله انطق من لسانه

ولقد برئتُ إليكِ من وطنية
شلاءَ تؤثرُ موطنَ الميلادِ
فلكل ربع من ربوعكِ حُرمةٌ
وهوًى تغلغلَ في صميم فؤادي

***

كم ضجعةٍ بالقاع في غلَس الدُّجى
فوق الرمال العفر وهي وسادي
أدركتُ اذ أدركتُها معنى الكرَى
وسَكينةَ الارواح في الاجساد
ولشدَّما نطوتِ العصورُ وما انطوت
للعيشِ فيكِ بَشاشةُ الاعياد
فسفَرْتِ بالفجر المبين لمُدْلِجٍ
وتفجَّر العرفانُ منكِ لصاد

آمنتُ بالهمم التي أحببْتها
فمضت تزلزلُ شامخَ الاطواد

وتخطّفتْ شمَّ الحصون ، وإنها
كانت تُعَدُّ مرابضَ الآساد

ولقد شهدتِ بنيكِ يوم تشمَّروا
متلبّبين لغارةٍ وطرادِ

فعلمتِ كيف يثور من طلبَ العُلى
ورأيتِ كيف عزائمُ الامجاد

فجريحُهم وأسيرهم كقتيلهم :
نهبٌ يُراوحه الردَى ويغادى

وهمُ الأُباة فما تلين قناتهم
تحت السيوف ولا الِحمام العادى

***

شُهداءُ مجدكِ في ثراكِ يضمُّهم
وَلهانُ ضمَّ حفيظةٍ ووداد

متدفّقٌ من كل موقع طعنةٍ
فيهم لسانُ دم بذكركِ شاد

سهرتْ عليك جراحُهم كعيونهم
بالامس غيرَ ملمَّةٍ برقاد

ولقد تطوّع كهلُهم وغلامُهم
للموت غيرَ مسخَّرٍ بقياد

وثَبَت بهم في نقع كلّ كريهةٍ
هممُ الغزاة وعفة الزهاد

ومَن اشترى استقلالَه بدمائه
لم يستنمْ لاذىً ولا استعباد

***

الملكُ فيكِ وفي بنيك وإنه
حقٌّ من الآباءِ للأحفادِ
وأمانةُ التاريخ في أعناقهم
من عهد (بابل) يومَ نهضة (عادِ)
وذوي (حمى ربى)و (آل سميذع)
وبني (مَعينَ) و(حِميْرٍ) و (إياد)
ومن (الرعاة) ومن بنى قحطان او
عدنان من متحضّرٍ أو بادِ
واغرّ ابلج من ذؤابة هاشم
رفع اللواء ولمّ شعث الضادِ
فاذا انبروا للمجد فهو سبيلُهم
يمشون فيه على هدًى وسَداد

تعس العداة فما يفرّق شملنا
متفرّقُ الاسماء والآحاد
ظلموا وما علموا بأن وراءهم
شعباً ، وأن الله بالمرصاد

فؤاد الخطيب



شىء عن ابراهيم الموصلي

﴿ ابتداء نبوغ ابراهيم الموصلي ﴾

قال ابراهيم أول شيء كسبته بالغناء انى كنت بالرى انادم أهلها بالسوية لا ارزأهم شيئاً ، فمر بنا خادم أنفذه المنصور الى بعض عماله برسالة فسمعنى عند رجل من الرى فشغف بي وخلع على دوّاج سمور له قيمة ، ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العامل بسبعة آلاف درهم وكسوة كثيرة فجاءني الى منزلى وأعطانى نصف الكسوة وألفى درهم فقلت لا أنفق هذه الدراهم الا على الصنعة التي أفادتنيها . ووُصف لى رجل بالابلّة اسمه جوانويه فلماجئته لم أصادفه في منزله فانتظرته حتى جاء . فلما رآني احتشمني وكان مجوسياً فاخبرته بصناعتى والحاجة التى قصدته لها ، فرحب بى وأفرد لى جناحاً في بيته ، ووكل بى جارية فقدّمت لى ما احتاج اليه ، فلما كان العشاء عاد الى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن يغنى ، فنزلتُ اليه فجلسنا في مجلس قد هيىء لنا فيه نبيذ

ورياحين وفاكهة ، وأخذوا في شأنهم وضربوا فلم أجد في
غناء أحد منهم فائدة . وبلغت النوبة الىّ فضربتُ وغنيت
فقاموا جميعا الىّ وقبلوا رأسي وقالوا : سخرت بنا نحن الى
تعليمك احوج منك الينا . فاقمت على تلك الحال أياماً حتى
بلغ محمد بن سليمان بن على ماجرى ، فوجه اليّ فاحضرني
وأمرني بملازمته ، فقلت : أيها الأمير اني لست أتكسب
بهذه الصناعة وإنما ألتذ بالغناء ولذلك تعلمته وأريد العود
الى الكوفة . ولم أنتفع بذلك عنده وأخذني بملازمته .
ولم ازل عنده اثيراً مكرما حتى قدم عليه خادم من خدام
المهدي ، فلما رآني عنده قال له : أمير المؤمنين أحوج
الى هذا منك . فدافعه عني . فلما قدم الرسول على المهدي
سأله عما رأى فى طريقه فأخبره بذلك ، حتى انتهى الى
ذكرى فوصفني له ، فأمره المهدي بالرجوع وإشخاصي اليه .
فجاء وأشخصنى اليه وحظيت عنده وقدمنى

﴿ اسراف البرامكة وتبذيرهم ﴾

قال مخارق : أذن لنا أمير المؤمنين هارون أن نقيم فى منازلنا ثلاثة أيام ، وأعلمنا أنه يشتغل فيها مع الحرم . وقيل اشتغل الرشيد يوما واصطبح مع الحرم ، وأصبحت السماء مغيمة تطش طشا خفيفا ، فقلت لأذهبن الى استاذى ابراهيم فاعرف خبره ثم أعود . وأمرت من عندى أن يسووا لنا مجلسا الى وقت رجوعى. فجئت الى ابراهيم الموصلى واذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت :

ـ ماخبر استاذى ؟

فقال : ادخل

فدخلت واذا هو جالس فى رواق له و بين يديه قدور وأباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها وقدامه طست فيه رطلية وكوز و كاس فاخذت أترنم يبعض الاصوات وقلت له :

ـ مابال الستارة لست أسمع من ورائها صوتا ؟

فقال : اقعد ويحك ، انى أصبحت على الذي ظننت ، فجاءني خبر ضيعة تجاورني وطلبتها وتمنيتها زمانا فلم أملكها ، وقد أعطى بها مائة الف درهم

فقلت : فما يمنعك منها ؟ فلقد أعطاك الله تعالى أضعاف هـذا المال بكثير

فقال : صدقت ، ولكن لست أطيب نفسا بان أخرج هذا المال

فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة الف درهم ؟

فقال : والله ما أطمع فى ذلك من الرشيد ، فكيف من دونه !

ثم قال : اجلس فخذ هذا الصوت

ثم نقر بقضيب على دواة ، وألقى عليّ هذا الصوت فى شعر أبي نصير البصير :

نام الخليون من همّ ومن حزن
وبت من كثرة الاحزان لم أنم
ياطالب الجود والمعروف مجتهدا
اعمد ليحيي حليف الجود والكرم

فأخذت الصوت وأحكمته . فقال لي :

ـ امض الساعة للوزير يحيي بن خالد ، فانك تأتيه قبل أن يفتح الباب ولم يجلس بعد ، فاستأذنْ عليه قبل أن يصل اليه أحد ، فانه سينكر مجيئك ويقول : من أين أقبلت في هذا الوقت ؟ فحدّثه بقصدك اياي وما ألقيتُ اليك من خبر الضيعة ، وأعلمه أنى قد صنعت هذا الصوت وأعجبنى ولم أر أحدا يستحقه الا جاريته فلانة ، واني ألقيته عليك لتلقيه عليها . فيأمر بالستارة ويدعوها ويوضع لك كرسي ويقول لك اطرحه عليها بحضرتى . فافعل ، وائتنى بما يكون

قال فجئت الى باب يحيي بن خالد فجرى الامر على

كل ماقاله ابراهيم ثم قال :

ـ أتقيم عنـدنا يا أبا المهنا أو تنصرف ؟

فقلت : أنصرف

فقال: ياغلام ، احمل مع أبي المهناعشرة آلاف درهم ، واحمل الى أبي اسحق مائة الف درهم ثمن الضيعة

فأتيت الى منزلى ومضى الرسول بالمال الى ابراهيم ، ودخلت بيتى ونثرت على من عندي دراهم من تلك البدرة وأكلت وشربت وطربت وتوسدتها ونمت . فلما أصبحت قلت : لآتين استاذي ، فلأعرفن خبره . فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالامس ، ودخلت فوجدته كما كان بالامس ، فنزهت وطربت ، فلم يلق ذلك بقبول . فقلت :

ـ ما الخبر ؟ ألم يأتك المال بالامس ؟

فقال : بلى ، فما خبرك أنت ؟

فعرفته بالمال الذى أخذته ، وقلت :

ـ ما تنتظر من خلف الستارة ؟

فقال : ارفع السجف

فرفعته ، فاذا عشر بدر . فقلت :

ـ أي شيء بقي عليك فى أمر الضيعة ؟

فقال : ويحك ، ماهو الا أن دخل المال منزلى حتى شححت به وصار مثلما حويت قديما

فقلت : سبحان الله ، فتصنع ماذا ؟

قال : أقم حتى ألقى عليك صوتا آخر يفوق ذلك

فجلست بين يديه ، فألقى عليَّ صوتا آخر فى شعر أبى نصير أيضا :

ويفرح بالمولود من آل برمك
بغاة الندى والسيف والرمح والنصل

وتنبسط الآمال فيه لفضله
ولا سيما ان كان من ولد الفضل

قال مخارق فسمعت مالم أسمع مثله قط ، وصغر فى عينى الاول ، فاحكمته

فقال ابراهيم : إمض الساعة الى الفضل بن يحيي ، فانك تجده لم يأذن لاحد بعد ، وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم ، فاستأذن عليه وحدثه بحديثنا أول أمس وأمس وما كان من أبيه الينا واليك ، وأعلمه انى صنعت هذا الصوت وهو عندى أرفع منزلة من الصوت الاول ، وانى وجهت به قاصدا لجاريته فلانة

قال : فسرت الى باب الفضل فجرى الامر على ماقاله ، فسألني عن الخبر ، فأعلمته بماوصل الى واليه من المال فقال :

ـ أخزى الله ابراهيم ما أبخله على نفسه

ثم ضرب الستارة وقال :

ـ ألقه !

فلما ألقيته وغنته جاريته لم تتمه حتى أقبل يجر مطرفه

ثم قعـد على وسادة وقال :

ـ أحسن والله استاذك وأحسنت أنت

فأخذته الجارية وسر سرورا شديدا وقال :

ـ أقم عندى اليوم

فاعتـذرت اليه . فقال :

ـ ياغلام احمل مع أبى المهنا عشرين الف درهم ، والى أبى اسحق مائتى الف درهم

فانصرفت الى منزلى بالمال ، وفتحت بدرة ونثرت على جوارىَّ وشربت وسررت . فلما أصبحت بكرت الى ابراهيم ، فوجدته على الحال التى كان عليها . فدخلت أترنم وأصفق ، فقال :

ـ أدنُ !

فقلت : مابقى ؟

فقال : اجلس ، وارفع سجف هذا الباب

فرفعته ، فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة . فقلت:

ـ ماتنتظر ؟

فقال : ويحك ماهو الا أن حصلت عندى حتى جرى علىّ مجرى ماتقدم

فقلت : ما أظن أحدا نال من هذه الدولة مانلت فلمَ تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرا وقد ملكك الله سبحانه أضعافه ؟

فقال : اجلس خذ هـذا الصوت

والقى علي صوتا أنسانى به الاولين ، فى شعر مروان ابن أبى حفصة :

الى جعفر سارت بنا كل حُرَّة
طواها سراها نحوه والتهجر
الى واسـع للمجتدين فِناؤه
تروح عطاياه عليهم وتبكر

قال مخارق فمـا سمعت بمثله قط فاخذته ، ثم قال :

ـ امض الى جعفر ، فافعل به كما فعلت بابيه وأخيه

ففعلت ذلك ، وأخبرته بما كان منهما ، وعرضت عليه الصوت . فسر به ، وضرب الستارة ، وأحضر جارية وأقعدتُ على كرسي . ثم قال :

ـ هات يامخارق

فالقيت الصوت عليها حتى أخذته . فقال :

ـ أحسنت يامخارق وأحسن استاذك . فهل لك في المقام عندنا اليوم ؟

فاعتذرت . فقال :

ـ ياغلام احمل مع أبي المهنا ثلاثين الف درهم ، والى الموصلى ثلثمائة الف درهم

فصرت الى منزلى بالمال وأقمت ومن فى منزلى مسرورين نشرب ونلهو . ثم بكرت الى ابراهيم فتلقانى قائما ثم قال :

ـ أحسنت يامخارق

فقلت : ما الخبر ؟

فقال : اجلس

فجلست . وقال لمن خلف الستارة :

ـ خذوا فيما أنتم فيه

ثم رفع السجف فاذا المال . فقلت :

ـ ماخبر الضيعة ؟

فادخل يده تحت مسورة هو متكىء عليها فقال :

ـ هذه كتب الضيعة ، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب الى : « قد علمت انك لاتسخو نفسك تشترى هذه الضيعة من مال يحصل لك ، ولو حيزت لك الدنيا كلها . وقد ابتعتها لك من مالى » . ووجه الي بكتبها وهذا المال كما ترى

ثم بكى وقال :

ـ يامخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء . ستمائة الف درهم وضيعة بمائة الف درهم وستون الف درهم لك . حصلت ذلك وأنا جالس فى مجلسى لم ابرح منه

﴿ القانون والاخلاق ﴾

قال غوستاف لوبون في كتابه روح الاشتراكية ص ١٢ :

« تشتمل العوامل السياسية على القوانين والنظُم، ويعزو النظريون من جميع الأحزاب ـ ولا سيما الاشتراكيون ـ أهميةً كبيرة الى هذين العاملين ، لاعتقادهم أن سعادة الامة بأنظمتها ، وان مقاديرها تتغير بتغييرها . وهم بذلك على غير رأي بعض المفكرين الذين يعتقدون أن تأثير الأنظمة ضئيل جداً ، وأن مقادير الامم بأخلاقها، أي بروح أفرادها »

مصر والشام

مصر والشام

***

ياسحاباً يُزجى إلينا رُكاماً

فنرى الوَدْقَ فائضاً من خلالهْ

أيُّ بحر سوّاك ، بل أي أفقٍ

بعد حبسٍ أُطلقتَ من أغلاله؟

أنبِىء الأرض : هل حملتَ غديراً

فِي انحدارٍ نهفو الى شلاله ،

أم سيولا تهيم في كل وادٍ ،

أم رذاذاً يروق في أوشاله ؟

أين تغدو: أشاطئ البحر ترجو،

أم بواديه، أم رؤوس جباله؟

إلى مصر، أم الى الشام تصبو؟

والشقيقان واحدٌ في وصاله

بين مصرٍ والشام شاطئ بحرٍ

ملء عين الأيام بعضُ نواله

وقفت بينه وبين الصحارى

شامخاتُ الجبال أسرى جماله

شيدت صرحها عليه الليالى

واستقرَّ التاريخُ في أطلاله

ربضت خلفه أسودُ البوادي

شاهداتٍ عليه فى أعماله

كلما جاءها مخاضُ الليالي
عززْته بنخبةٍ من رجاله [1]
أدْنتِ المنتأى ، وكانت دليلاً
لفتاها الجبّار في ايغاله .

---

(١) اشارة الى مهاجرات الساميين من بوادي جزيرة العرب الى اقاليم البحر المتوسط التي عمروها منذ اقدم ازمنة التاريخ : فى سوريا ، ومصر ، وبلاد المغرب . وقد ذهب المؤرخ المدقق (جمس هنري بريستد) الاستاذ فى جامعة شيكاغو الى أن جماعات سامية عظيمة قد هاجرت قبل زمن التاريخ من البقعة الهلالية الشرقية فمشت غربا حتى هبطت مصر بطريق سينا والسويس فاقام بعضها فى هذا القطر وعمره ، وهؤلاء هم اصل الشعب المصري القديم ومؤسسو الحضارة المصرية ، ومشى قسم آخر منهم الى الحبشة فاستوطنها وبقى قسم آخر يتنقل فى افريقيا الشمالية قرونا عديدة حتى استقرت منه جماعات كثيرة فى بقاعها ووصل بعضها حتى شواطيء بحر الظلمات (الاطلانطيك) وليست حركة العرب عند ظهور الاسلام الا مظهراً آخر من مظاهر تلك المهاجرات أنتجت توحيد المواطن السامية وبعثها في وطن عربي جديد

(الناظم)

هجرةٌ إثْرَ هجرة من صحارى

كنّ أصلاً للبحر فى أجياله

ملأت أفقَه بآمال مجدٍ

فمشى البحر ناشطاً من عقاله

***

(وطنٌ واحدٌ) لأبناء (سامٍ)

عربىٌّ فى خطوه ومجاله

ما استقل الآرىُّ فيه وإن ظلّ

زماناً يعدو على استقلاله [1]

---

(١) يرى مورخو الغرب وعلماء وصف الشعوب (الاثنوغرافيا عند مقارنتهم بين الاحداث التاريخية والاوضاع الجغرافية ان فى انتشار الشعوب الآرية على حوض الشواطيء الشمالية للبحر المتوسط وانتشار الشعوب السامية على حوض الشواطيء الجنوبية لهذا البحر مايشبه خطين متناظرين أو جبهتى حرب كانتا وما زالتا ميدانا للتنافس والتناحر بين الشرق والغرب منذ خمسة آلاف سنة حتى يومنا هذا (الناظم)

ليس (عمرو) و (خالد) غير قطبين

أطلا منه على آماله

بعثاه بعثاً جديداً أرانا

ضَوْء مجد مُخلَّدٍ فى مثاله

(وطن العُرْب) خافَهُ كلُّ عاتٍ

أغرق الفاتحين بحرُ رماله

كفلته الصحراء شرقاً وغرباً

حين فتّ الاعداءُ فى أوصاله

وطن المرسلين بالحق نوراً

ودهاةُ التشريع من عُمّاله

مصر والشام فرعه الوارف الظلّ

وأهلُ القطرين من أشباله

خسىء العابث المغير وان ظلّ
مُجـدّاً في غيّه ومحاله

عشرات المليون للضاد ليسوا
ليموتوا ، فليرتجعْ عن ضلاله !

كرّ هذا الزمان كرّاً عنيفاً
فاذا هم لم يبرحوا من نصاله

واذا هم من خالدي الفكر حتى
فى حضارات غربه وشماله (١)

منذ (خُوفُو) ومنذ (قَدْمُوسَ) يزهو
بحر فنّانهم بحسن لآله (٢)

ان أدال الزمانُ منهم ملوكاً
لم يُدِلْ من نبوغهم وجلاله

(١) اشارة الى الحضارتين الافرنسية والانكليزية
(٢) خوفو مصر، وقدموس فينيقيا

* *

مصر والشام مشرقان لشمسٍ
ضاء منها الزمانُ فى إقباله
نسَجَتْ من شعاعها بُرْدَ مجدٍ
خلعته دهراً على أقياله
فاستعاضَ الشرقيُّ منها بثوبٍ
ذهبي الشعاع عن أسماله

* *

مصر والشام لن تموتا وإن جا
رَ علينا الدخيل يوم نزاله
لن تموتا والغرب غربٌ وهذا الش
رق شرقٌ فى روحه وإباله
لن تموتا والحق أثبتُ نوراً :
خمد البغي ، أو مضى في اشتعاله

***

مصر والشام مطلعان لفجرٍ

عربيٍّ غطّى على آصاله

نهضا يبعثان عصراً قديماً

في جديدٍ حاكا على منواله

نهضا ينشران في الناس أن النـ

ـاس أسمى في العيش من أنواله

ويضيئان للحياة سبيلاً

عجز الغربُ عن سلوك كماله

***

مصر والشام دوحتان لشعبٍ

صانه الله ، مدّ في أظلاله

محمد الشربقي

نزيل عمان

فى قصر مسلمة بن عبد الملك

ـ عطف هارون الرشيد على فنان ـ

قال ابراهيم الموصلي : خرجت مع الرشيد الى الشام لما غزا. فدعانى يوما فدخلت اليه الى مجلس لم أر أحسن منه مفروش بانواع الرخام . فاكل وأمرنى فأكلت معه. وتوليت خدمته الى العصر . ثم خلع عليّ خلعة وشيٍ من ثيابه. وأمر لى بالف دينار . ثم قال :

ـ انظر يا ابراهيم كم من يد أوليتك اياها اليوم ؟ نادمتني منفرداً وواكلتنى . وخلعت عليك ثيابي من بدني ووصلتك وأجلستك في ايوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معى

فقلت : ماذهب عنى هـذا من منتك . وان نعمتك عندي أكرم من أن تحصى

ثم قبلت رجليـه والارض بين يديه

شاعر شعوبي

﴿ إفحام شعوبي ﴾

كان اسماعيل بن يسار شعوبيا ، شديد التعصب للعجم ، وله شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم على العرب . وأنشد يوماً في مجلس فيه أشعب هـذا البيت :

اذ نربي بناتنـا وتدسو
ن سفاها بناتكم في التراب

فقال له اشعب :

صدقت يا أبا فائد أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن

فقال له : وما ذاك ؟

فقال : دفن القوم بناتهم خوفا من العار عليهن ، وزينتموهن لتنكحوهن

فضحك القوم حتى استعبروا . وخجل اسماعيل حتى لو قدر أن يسيخ في الارض لفعل

ومن هذه القصيدة :

ماعلى رسم منزل بالجناب

لو أبان الغداة رجع جواب

رب خال متوج لى وعم

ماجد مجتدًى كريم النصاب

انما سمي الفوارس بالفر

س مضاهاة رفعة الانساب

فاتركي الفخر يا أُمام علينا

واتركي الجور وانطقى بالصواب

واسألى ان جهلت عنا وعنكم

كيف كنا في سالف الاحقاب

اذ نربي بناتنا وتدسو

ن سفاها بناتكم في التراب

***

﴿ رِقحةٌ شعُوبية ﴾

واسماعيـل بن يسار النسائي هذا هو الذي دخل على هشام بن عبد الملك في خـلافته وهو بالرصافة جالس على بركة له فى قصره . فاستنشده ـ وهو يرى أن ينشده مديحا له فيه ـ فأنشده قوله يفخر بالعجم على العرب قصيدته التى يقول منها :

اني وجدّك ماعودي بذى خوَر
عند الحفاظ ولا حوضى بمهدوم
أصلى كريم ومجدى لايقاس به
ولى لسان كحد السيف مسموم
أحمى به مجد أقوام ذوى حسب
من كل قرم بتاج الملك معموم
جحاجحٍ سادةٍ بلج مرازبة
جرد عتاق مساميح مطاعيم

مَن مثل كسرى وسابور الجنود معا
والهرمزان لفخر أو لتعظيم
أسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا
وهم أذلوا ملوك الترك والروم
يمشون في حلق المازى سابغة
مشى الضراغمة الاسد اللهاميم
هناك ان تسألى تُنبَيْ بان لنا
جرثومةً قهرت غُرَّ الجراثيم

فغضب هشام . وقال له : أعليَّ تفخر ، واياى تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك . غطوه في الماء فغط في البركة حتى كادت نفسه تخرج ، وأمر باخراجه وهو بشرّ ، فنفاه من وقته ، وأخرج عن الرصافة منفيا الى الحجاز . وكان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم . فكان لايزال محروما مطروداً مضروباً

ابراهيم الموصلي
يذكر للرشيد كيف يخترع ألحانه

سأل الرشيد ابراهيم الموصلي :

— كيف تصنع اذا أردت ان تصوغ الالحان ؟

فقال : يا أمير المؤمنين أخرج الهم من فكري ، وأمثل الطرب بين عيني ، فتسرع الىّ مسالك الالحان التى أريد ، فأسلكها بدليل الايقاع ، فأرجع مصيباً ظافراً بما أريد

فقال : يحق لك أن تصيب وتظفر ، وانّ حسن وصفك لمشاكلٌ لحسن صنعتك وغنائك

ظِئرُ الاسلام

سلامٌ مِن صبا (بَرَدَى) أرقُّ

ودمعٌ لا يُكفكَفُ يادِمَشْقُ

ومعذِرةُ اليَراعة والقوافي

جلالُ الرُّزْء عن وصفٍ يدِقُّ

وذِكرَى عن خواطرها لقلبي

اليكِ تلفُّتٌ أبداً وخَفْقُ

وبي مما رمتْكِ به الليالي

جراحاتٌ لها فى القلب عمق

دخلتُكِ والاصيلُ له ائتلاقٌ

ووجهُكِ ضاحكُ القسماتِ طلقُ

وتحتَ جِنانِكِ الانهارُ تجري
ومِلءُ رُباكِ أوراقٌ ووُرْقُ
وحَولي فِتيةٌ غُرٌّ صِباحٌ
لهم في الفضل غاياتٌ وسَبْقُ
على لهَواتِهم شُعراءُ لُسْنٌ
وفي أعطافهم خُطباءُ شُدْقُ
رواةُ قصائدي فاعجب لشعرٍ
بكل مَحَلَّةٍ يرويه خَلْقُ
غمزتُ إباءهم حتى تلظّتْ
أنوفُ الأُسْدِ واضطرمَ المَدَقْ
وضجَّ من الشكيمة كلُّ حرٍّ
أبيّ من أُمَيَّةَ فيه عِتْقُ

***

لحاها اللهُ أنباءً توالت

على سمعِ الوليّ بما يَشُقُّ

يفصّلها الى الدنيا بَريدٌ

ويُجمِلها الى الآفاق برق

تكاد لرَوعة الاحداث فيها

تُخال من الخرافة وهي صدق

وقيل معالم التاريخ دُكّتْ

وقيل أصابها تلفٌ وحرق

ألستِ دمشقُ للإسلام ظِئراً

ومرضعةُ الأبوّة لا تُعقُّ

صلاحُ الدين تاجُك لم يُجمَّلْ

ولم يوسَم بأزينَ منه فرق

وكلُّ حضارةٍ في الأرض طالتْ

لها من سَرحِكِ العُلْويِّ عِرق

سماؤكِ من حُلَى الماضي كتابٌ

وأرضُكِ من حُلَى التاريخِ رَق

بَنيتِ الدولةَ الكبرى ، ومُلكاً

غُبارُ حضارتيه لا يُشَق

له بالشامِ أعلامٌ وعُرسٌ

بشائرهُ بأندلسٍ تُدَق

***

رِباعَ الخلدِ ويحكِ ما دهاها

أحقٌّ أنها دَرَستْ ، أحق ؟

وهل غُرَفُ الجِنانِ منضَّداتٌ

وهل لنعيمهنَّ كأمسِ نَسق

وأين دُمَى المقاصِرِ من حِجالٍ
مُهتّكةٍ وأستارٍ تُشَقُّ
بَرَزْنَ وفي نواحي الأيْكِ نارٌ
وخلفَ الأيك أفراخٌ تُزَقّ
اذا رُمنَ السلامةَ من طريق
أتتْ من دونه للموت طُرْق
بليلٍ للقذائف والمنايا
وراءَ سمائه خطفٌ وصَعق
اذا عصفَ الحديدُ احمرَّ أفقٌ
على جنباته ، واسودَّ أفقُ
سلي مَن راعَ غِيدكِ بعدَ وَهنٍ
أبينَ فؤاده والصخرِ فَرق

وللمستعمرينَ وإن ألانوا

قلوبٌ كالحجارة لا ترِق

رماكِ بطيشه ، ورمى فرنسا ،

أخو حربٍ به صَلَفٌ وحُمق

اذا ماجاءَه طُلاّبُ حَق

يقول : عصابة خرجوا وشقّوا !

دمُ الثوّارِ تعرفُه فرنسا

وتعلمُ أنه نورٌ وحقّ

جرَى في أرضها فيه حياةٌ

كمُنهلّ السماء وفيه رزق

بلادٌ ماتَ فتيتُها لتحيا

وزالوا دونَ قومهمِ ليبقَوا

وحُرِّرَتِ الشعوبُ على قَناها
فكيفَ على قَناها تُسْتَرَقُّ

***

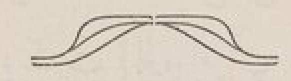
بني سورية اطَّرِحوا الاماني
وأَلْقوا عنكمُ الاحلامَ ، أَلْقوا
فمن خِدَعِ السياسةِ أن تُغَرُّوا
بأَلقابِ الإِمارةِ وهي رِقُّ
وكم صَيَدٍ بدا لكَ من ذليلٍ
كما مالتْ من المصلوب عُنْقُ
فُتُوقُ الملكِ تحدُثُ ثم تمضي
ولا تمضي لمختَلِفين فَتْقُ
نَصَحْتُ ونحن مختلفونَ داراً
ولكن كلنا في الهمّ شَرْقُ

وبجمعنا ـ اذا اختلفت بلادٌ ـ
بيانٌ غير مختلفٍ ونطقُ
وقفتم بين موتٍ أو حياةٍ
فإن رمتم نعيم الدهر فاشقوا
وللاوطان في دمِ كلّ حرٍّ
يدٌ سلفت، ودينٌ مستحق
ومن يسقي ويشرب بالمنايا
إذا الاحرارُ لم يُسقَوْا ويَسقوا ؟
ولا يبني الممالكَ كالضحايا
ولا يُدني الحقوقَ ولا يُحِقُّ
ففي القتلى لاجيالٍ حياة
وفي الأسرى فِدًى لهمُ وعتقُ

وللحريةِ الحمراء بابٌ
بكلّ يدٍ مضرّجةٍ يُدقّ
جَزاكمْ ذو الجلالِ بني دمَشقٍ
وعزُّ الشرقِ أوّلهُ دمَشق
نَصرْتمْ يومَ مِحْنَتِهِ أخاكم
وكلُّ أخٍ بنصرِ أخيهِ حق
وما كان الدروزُ قَبيلَ شَرٍّ
وإنْ أُخِذوا بما لم يَستحِقّوا
ولكن ذادةٌ وقُراةُ ضيفٍ
كينبوعِ الصفَا خَشُنُوا ورَقّوا
لهم جَبَلٌ أشمُّ له شِعافٌ
مواردُ في السحابِ الجونِ بُلْقُ

لكلّ لبوءةٍ ولكلّ شبلٍ
نِضالٌ دون غابتِهِ ورَشْق
كأنْ من السموألِ فيه شيئاً
فكلّ جهاتِهِ شَرَفٌ وخُلْقُ

شوقي



﴿ الوطنية ﴾

الوطنية ، هي اعتداد الامة بنفسها ، ورغبتها في الوصول الى أرفع درجات المجد ، ومحاولتها النهوض والرقي ، لا من الناحية الاخلاقية والعقلية فحسبُ ، بل من الناحية المادية أيضاً . وذلك لتبسط نفوذها وسلطانها على أجزاء من الارض

من مقالة في جريدة الطان
يناير ، ١٩٢٦

فلاديمير دورميسون

انتشار شعر المتنبي

في حياته

قال رئيس الشام كمال الدين بن العديم العقيلي في تذكرته الشهيرة :

قرأتُ بخط أبي الفتح عثمان بن جِنّي : **حدّثني** المتنبي قال **حدّثني** بمصر فلانٌ الهاشمي من أهل حرّان قال : أحدثك بطريفة ، كتبتُ إلى امرأتي وهي بحرّان كتاباً تمثلت فيه ببيتك :

بِمَ التعللُ لا أهلٌ ولا وطنُ
ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ

فأجابتني عن الكتاب فقالت : ما أنتَ واللهِ كما ذكرتَ في هذا البيت ، بل ما أنت إلا كما قال الشاعر في هذه القصيدة :

سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكم
ثم استمرَّ مريري وارعوى الوَسَنُ

سورية الشهيدة

سورية الشهيدة

الأهلُ أهلي ، والديارُ دياري
وشِعارُ «وادي النيِّرَين» شعاري
ما كان من ألمٍ بجِلِّقَ نازلٍ
وادي الزِّناد ، فزَندُه بيَ واري
إن الدمَ المهراقَ في جَنَباتها
لَدَمي ، وإن شِفارَها لَشفاري
دمعي لِما مُنِيَتْ به جارٍ هنا
ودمي هناك على ثَراها جاري

***

يا وامضَ البرق اطمئنَّ وناجني
إن كنتَ مطَّلعاً على الأسرار

ماذا هناك ؟ فان صوتاً راعني
والصوتُ فيه جَفوةُ الاذعارِ

النارُ محدقةٌ بجلّقَ بعد ما
تركت «حماةَ» على شَفيرٍ هار

تنساب في الاحياء مسرعةَ الخُطى
تأتي على الأطمار والاعمار

والقومُ منغمسون في حمأتها
فتكاً بكل مُبرّإٍ صبّار

الطفلُ في يدِ أمّه غرضُ الاذَى
يُرمَى ، وليس بخائض لغمار

والشيخ متكئاً على عُكازه
يُرمَى ، وما للشيخ من أوزار

صبرتْ دمشقُ على النكال لياليا
حَرُمَ الرُقادُ بها على الأشفارِ
لهفى على المتخلفين برحبها
كيف القرارُ ولاتَ حينَ فَرار
يترقَّبون الموتَ فى غدواتهم
وإذا نجَوْا فالموتُ في الاسحار
لا يعلمون : أفي سواد دُجُنَّةٍ
هم سُهَّدٌ ، أم فى بياض نهار
الوابلُ المِدْرارُ من حُمَمِ اللَظَى
متواصلٌ ، كالوابل المدرار
والظلْم منطلق اليدين محكَّمٌ
ياليتَ كلَّ الخطْب خَطْبُ النار

أمجالسَ السُمّار ضاحكةً بهم
ضحكَ الهوى ما حلَّ بالسُمّار؟

أمعاهدَ الادب الطريف ثكالته
غضَّ الصِّبا كتفتح الازهار

أمُّ القصور نواعما ربّاتُها
ما للقصور دوائر الآثار ؟

أمَّ الجنان الكاسيات رياضُها
حُلَلَ السَّنا، ما للرياض عوارى ؟

أمَّ الحياة ، وللحياة نعيمُها،
هل في ديارك بعدُ من ديّار

زهوُ الحضارة أنت مطلعُ شمسه
أفتغتدين وأنت دارُ بوار؟

ويحَ الحضارةَ كيف يَمتهن اسمَها
متكالبون على الضعاف ضَواري
هم أوردوكِ وأصدروكِ على صدًى
فشقيتِ في الإيراد والإصدار
هم أحرجوكِ فأخرجوكِ مَهيجةً
فصرختِ فيهم صرخةَ الجبّار
طالتْ لياليكِ الثلاثُ ، وإنما
في مثلهنّ يلوحُ نهجُ الساري
واذا الظلام عنها تبلّجَ فجرُه :
ظُلَمُ الحوادث مطلعُ الأنوار
ما أُنهارُ قصرٌ في حماكِ ممرّدٌ
إلا ليرفعَ فيكَ قصرَ فخار

ما دمَّروكِ هُمُ ، ولكن دمَّروا
ما كان فيكِ لهم من « استعمار »

حملوا عليكِ مُواثبينَ وما لهم
ثار ، وثرتِ وأنتِ ربةُ ثار

ما ينقمون عليكِ إلا أنهم
شهدوكِ غير مَقودةٍ لصَغار

فاذا المنازلُ وهي شامخةُ الذرَى
مُنهارُ أطلالٍ على مُنهار

واذا المدينة « تَدْمُرٌ » أو « نينَوَى »
أنقاضُ عُمرانٍ ورسمُ دَمار

* * *

قم سائل الاجيالَ يا ابنَ نسيجها
واستوحِ غامضَ سِرِّها المتواري

فلعلّ عبرةَ مجتلي صفحاتها

في ما محاهُ الدهرُ من أسطارِ

إنّ الشعوبَ لتستفيقُ إذا انتشتْ

والصحوُ غايةُ نشوةِ الاسكار

أرأيتَ كيف طغى الفرنجُ وأوغروا

صدرَ الاسنّة أيما إيغار؟

ارأيت كيف استهتروا بمطامعٍ

فيها المصارعُ ، أيما استهتار؟

الشرقُ بين قويهم وضعيفهم

متداوَل الأنجاد والأغوار

وبنوه بين وَعيدهم ووُعودهم

شتّى المذاهب شُرَّدُ الافكار

لا تأمننَّ فأنتَ بين مُكافحٍ
منهم ، وبين مُخادعٍ غرّارِ
وانظرْ الى الآلاف من بُسلائهم
يغزوهمُ منهُ من «الثوّار»
من كل مِغوارٍ صَليبٍ عودُه
يقتادُ كلَّ مدجَّجٍ مِغْوار
الواثبين إذا يقال « تأهبوا ! »
والقاحمين إذا يقال « بدارِ ! »
إن أنصفت أيامُ ذى قارٍ لنا
سلَفا ، فنحن اليوم في « ذى قار »
طارتْ بألبابِ الفرنجةِ صيحةٌ
في الشام فاندفعوا الى الاسوار

واستهدفوا الاطفالَ في حُجُراتها

والمطفلاتِ وهنّ في الأخدارِ

عَمدوا بمضطرِبِ القذائف كل ذي

ضَعفٍ، وخصّوا كل ذات إزار

ستروا بضرب الآمنين فرارَهم

فاعجبْ لعارٍ ستَّروه بعار!

* * *

غضبتْ لسوريَةَ الشهيدة أمّةٌ

في مصرَ تُطفيءُ غُلّةَ الأمصار

ورَعتْ لها ذِمم الوفاء، فلم يَضعْ

عهدٌ تَسلسلَ في دم الاعصار

للهِ والتاريخِ والدمِ واللُغَى

حقٌّ، وللآمال والاوطار

تأبى الجماعةُ أن تهون لغاصب
والفردُ موقوفٌ على الاقدار
واذا العُرى انفصمت تولّي أهلَها
ضيمُ المغير بخَطبه الكُبّار

* * *

يا ابنَ الكنانةِ ما الجراحُ دواميا
في الشام إلا في طُلى الاحرار
المشترين دِيارَهم بدَمارهم
وهمُ يرون به رَباح الشاري
أنِفوا حياةَ الشاء كلّ عشية
وضحى تعيث بها يدُ الجزّار
هلاّ نظرتَ الى الشآم فانها
ترنو اليك بشاخص الابصار

نأتْ بحمل نكوبها فتقلقلتْ

مَوجا باطفالٍ هناك صِغار

ليس الجوار اذا عدلتَ بمقنع

يا بَني الشقيقُ عليك حقٌ الجار

خير الدين الزركلي



« العدل في القوانين »

ماذا يجدي أنَّ العدلَ في القوانين ، إذا لم يكن في القلوب ؟ واذا كانت القلوب مؤذية فهل يُجدي أنَّ العدل في القانون ؟ لا تقولوا : « نسنُّ شرائعَ عادلة ونعطي كل واحد حقَّه » فلا رجل عادل . ولسنا نعلم ما ينفع الناس : نحن نجهل على السواء ما هو حسن لهم وما هو سيّئ

من كتاب آراء « أناتول فرانس »
للسيد عمر الفاخوري

أناتول فرانس

فهرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

من مطبوعات

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف - بالقاهرة

أربعون حديثا رواية شيخ الاسلام ابن تيمية عن أربعين من شيوخه . في ٥٠ صفحة بالقطع الكبير . ثمنه ٣ قروش

نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الاربعة وانتشارها * لصاحب السعادة أحمد تيمور باشا في ٤٥ صفحة . ثمنه قرشان

أيمان العرب فى الجاهلية - لابى اسحاق النجيرمي كاتب الدولة المصرية زمن كافور . في ٣٢ صفحة ثمنه قرشان

سيرة عبد الكريم تتضمن تفصيل

اعمال بطل المغرب محمد بن عبد الكريم : في حربه مع اسبانيا وفرنسا ، وترجمة حياته وأحوال بلاده . مزينة بخريطة دقيقة وصور . فى ٩٢ صفحة بالقطع الكامل ثمنها ٥ قروش

مقدمة الحضارات الاولى - لغُستاف لوبون . هو بالنسبة الى تاريخ الامم القديمة بمنزلة مقدمة ابن خلدون بالنسبة الى تاريخ الامم الاسلامية * ١٢٧ صفحة كبيرة . ثمنه ٨ قروش

تاريخ الموصل من أقدم الازمان الى الآن فى ٣٦٠ صفحة مزينة بالصور. تأليف القس سليمان صائغ. ثمنه ٢٥ قرشا

الحكومة المصرية في الشام – بقلم العلامة الاستاذ السيد محمد كرد على رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق. في تاريخ حروب محمد على باشا والادارة المصرية فى الشام. في ٥٢ صفحة ثمنها قرشان

حياة ابن خلدون – للاستاذ العلامة السيد محمد الخضر التونسى. في ٤٨ صفحة ثمنها قرشان

الميسر والقداح – لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ – في ١٧٣ صفحة. باوله اوسع ترجمة لابن قتيبة وبآخره خمس فهارس. ثمنه ٨ قروش

قصر الزهراء – وصف تاريخى دقيق بقلم السيد محب الدين الخطيب يمثل للقارىء الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس وهي فى ابان عظمتها. فى ٤٠ صفحة. ثمنه قرشان

اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب

بقلم

محب الدين الخطيب

بحثٌ تاريخيٌّ في الهجرات العربيَّة منذ ستة آلاف سنة

الى العراق والشام خاصَّة ، والبلاد الساميَّة عامَّة

وفي انَّ أصل الكلدانيين والفينيقيين من العرب

في ٧٢ صفحة * ثمنه قرشان ونصف

الحديقة ـ مجموعة أدب بادع وحكمة بليغة وتهذيب قومي . تأليف السيد محب الدين الخطيب . في جزءين . ثمن كل جزء ٥ قروش

تاريخ العرب والاسلام . جزءان في ٤٢٠ صفحة . مزين بالصور والخرائط . منسَّق تنسيقا متقنا . ثمنه ١٥ قرشا

نشيد سعد باشا زغلول . مجموعة أدب حافلة ، بقلم الشاعر الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي . في ٦٦ صفحة ثمنه قرش ونصف

الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء . لابي عبيد الله المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ - في ٤٨٠ صفحة كبيرة بأوله ترجمة المؤلف وبآخره فهارس مطولة . ثمنه ٢٥ قرشا

مذكرات غليوم امبراطور ألمانيا السابق عن نهضة المانيا في عهده الى زمن اعلان الحرب العظمى * مترجما بقلم محب الدين الخطيب وأسعد داغر . في ٢٥٥ صفحة كبيرة . ثمنه ٨ قروش

تاريخ نجد — للسيد محمود شكري الألوسي في ١٢٠ صفحة ثمنه ٦ قروش

الزهراء

مجلة علمية أدبية اجتماعية

تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي

لمنشئها

محب الدين الخطيب

تُعنى بوجه خاص بالابحاث العربية والاسلامية والشرقية

وتكتب فيها الطبقة العليا من العلماء والكتاب

﴿ الاشتراك السنوي ﴾

خمسون قرشاً مصرياً في المملكة المصرية وستون قرشاً في الخارج

وثمن الجزء ٥ قروش

تصدر من دار

المطبعة السلفية - بمصر

